مجلة

كلية الآداب

جامعة فؤاد الأول

مجلة

كلية الآداب

المجلد التاسع عشر — الجزء الأول
مايو سنة ١٩٥٧

عـــدد خـــاص

فى ذكرى

المرحوم الأستاذ عبد الوهاب عزام

مطبعة جامعة القاهرة
١٩٦٠

تصدر هذه المجلة مرتين كل سنة ، فى مايو وديسمبر . وتطلب من مكتبة جامعة القاهرة بالجيزة . وتوجه المكاتبات الخاصة بالناحية العلمية الى المشرف على تحريرها السيد الدكتور محمد حمدى البكرى الأستاذ بجامعة القاهرة وثمن الجزء الواحد من اى مجلد ثلاثون قرشا مصريا

فهرس القسم العربى

كتاب بيـان الأديان

تاليف

ابو المعالى محمد الحسينى العلوى

ترجمه عن الفارسية الى العربية

يحيى الخشاب

مقـــدمة :

كتاب « بيان الأديان » الذى تم تأليفه فى غزنة سنة ٤٨٥/ ١٠٩٢ يعد أقدم نص فارسى عن الملل والنحل حتى الآن . وكاتبه أبو المعـالى محمد الحسينى العلوى سنى تبدو ثقافته الواسعة من كتابه الذى تقدمه الى قراء العربية اليوم . فهو يذكر ضمن مراجعه :

البدء والتاريخ . . . للمقدسى

أبد على الأبد . . . للعامر النـابورى

آراء الهنـد . . . للبيرونى

المقـالات . . . لأبى عيسى الوراق

المقنع فى الغيبة . . . السيد المرتضى

مما يدل على أن الكاتب يرجع فى كتابته الى مصادر أصيلة فى المواضيع التى يتناولهـا .

والكتاب على صغره شامل للأديان القديمة وما جد فى الاسلام من مذاهب . وهو سليم المنهج لا يلمس فيه القارىء عصبية أو ميلا لرأى دون رأى . وهو أشار الى فرقة الناصرية أتباع ناصر خسرو ، لأول مرة فيما نعلم .

وقد عنى المستشرقون بهذا الكتاب ، نشره شارل شيفر Charles Schefer في المجلد الأول من : Chrestomathie Persane سنة ١٨٨٣ ؛ ص ١٣١ — ١٧١

وعنى بترجمته الى الفرنسية هنرى ماسيه Henri Massé ، وقد نشرت ترجمة في : Revue de l'Histoire des Religions بالعدد ٩٤ سنة ١٩٢٦ ، ص ١٧ — ٧٥ .

وترجمة ماسيه هي للنص ذاته الذى نشره شيفر من قبل ، وهو يذكر فى ص ٧٢ أن ماسينيون أخبره أن بهبهانى كان يملك نسخة أوفى من بيان الأديان لأن بها اشارات للحلاج ولأبى هاشم الكوفى .

والواقع أن أبا المعالى يتحدث عن أصول المذاهب الاسلامية ويقول انها لا تعدو الثمانية وهى : السنة والجماعة ، المعتزلة ، الشيعة ، الخوارج ، المجبرة ، المشبهة والكرامية ، الصوفية ، المرجئة .

ولكن النص الذى بأيدينا لا يتناول سوى المذاهب الأربعة الأولى مما يدل على أنه غير كامل . (ص ٣٢ من هذه الترجمة) .

وجاء عباس اقبال فنشر نص شيفر مرة أخرى مع تعديلات طفيفة ولكنها قيمة ترجع فى الأكثر الى التدقيق فى تفهم النص .

وفى عام ١٩٤٢ رأى أستاذنا الجليل المغفور له الدكتور عبد الوهاب عزام أن يدرس كتاب بيان الأديان لطلاب معهد اللغات الشرقية وآدابها كنص جامع للأديان القديمة ولأهم الفرق الاسلامية ، فقمنا بتدريسه ونقلناه الى اللغة العربية حينذاك .

واليوم اذ نخرج هذا العدد من مجلة كلية الآداب احياء لذكرى الأستاذ العظيم عبد الوهاب عزام ننشر هذه الترجمة اعترافا بفضله وحسن توجيهه .

يحيى الخشاب .

بسم الله الرحمن الرحيم

ان علينا أن نشكر الله جل جلاله وعم نواله لما عرفنا عن ذاته وأظهر لقلوبنا طريق معرفته لنعلم أنه موصوف بصفات الكمال فعظمته بغير منتهى وأوله وآخره بغير ابتداء وانتهاء ، لا يجوز عليه التشبيه ولا الكيف ولا المكان ، خالق الماء والنار والتراب والهواء والخلاء والملا ، ما هو بالساكن أو المتحرك وهو الذى يختار ويبعث الأنبياء وخاصة أفضل الخلق محمد صلى الله عليه وسلم المصطفى والمجتبى والمعلى الذى هدى الناس الى الحق ودعاهم الى العدل والصدق وعلم أمته الطريق الى الحق والاسلام وأنار وأضاء شمع (الهداية) فى كل القلوب . فصلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليما .

هكذا يقول مؤلف الكتاب الأمير السيد الأجل الامام العالم أبو المعالى محمد بن عبيد الله بن على بن الحسن بن الحسين بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين ابن على بن أبى طالب رضى الله عنهم وتغمدهم برحمته أن ليس شىء فى العالم أوجب بعد طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم والقيام بالفرائض والشريعة من طاعة أولى الأمر الذين اختارهم الله من بين الخلق وولاهم أمر عباده ليرشدوا خلقه الى العدل والصدق وليحفظوا الضعيف من القوى . والدليل على استقامة هذا المعنى أن الله تعالى أمر بطاعتهم فى المصحف المجيد الشريف أمره بطاعته ورسوله وهو قوله عز وجل : « أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم » (1) .

فاتحة الكتاب

أعلم أنه كان للملوك الغابرين من عهد أبينا آدم عليه السلام حتى اليوم نعم وتحف وطرف وأنها فنيت جميعا ولم يبق لأى منها ذكر الا لما صنف لهم من كتب العلم والحكمة أو ما قيل فى مدحهم من الأشعار الجميلة فهذه تبقى وتسير على الألسن فيموتون ويبقى ذكرهم خالدا بين الناس . ومن جملة الحاجات التى طلبها ابراهيم عليه السلام من ربه هى أن يبقى ذكره بين الناس قوله عز وجل :

« واجعل لى لسان صدق فى الآخرين » (٢) واللسان الصدق هو الثناء الحسن ، فاستجاب الله تعالى لدعائه وقضى أن يذكر كل يوم فى الصلوات الخمس . « كما صليت . باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد » .

موضوع الكتاب :

دار الحديث فى مجلس ملكى عن شرح الأديان والمذاهب الجاهلية والاسلامية وفى معنى الخبر المروى عن النبى (صلعم) ومؤداه أن أمتى تختلف الى ثلاث وسبعين فرقة يهلك اثنان وسبعون وتنجو فرقة واحدة . هذه الفرق الثلاث والسبعون ما هى وما لقب كل منها وما مقالته وبأى شىء توصم كل منها حتى يقرأ الناس مذاهب أهل الضلال ويعرفوا ضلالهم وحتى يعرف أهل السنة قدر نعمة الله تعالى الذى عصمهم بتوفيقه من مثل هذه الضلالات . واذ ذاك يشكرون تلك النعمة على قدر وسعهم (لقوله تعالى) : الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله » (٣) ومن ناحية أخرى فانهم (أهل السنة) يعرفون حجة خصومهم ويقفون على عثرات المذاهب وفضائحها ، فيستطيعون افحامهم على أيسر وجه ويظهر حسن المذهب السنى اذا قوبل بقبح غيره فيعرف السنى أن اختياره كان خيرا عظيما وأنه يتمشى مع قانون العقل ويصح عنده ، وعلى ذلك تزداد بصيرته ويزداد يقينه بمذهبه السديد .

وقد سمينا هذا الكتاب بيان الأديان وأوضحنا فهرست الأبواب هنا تسهيلا للباحث ، والله الموفق وصلى الله على محمد وآله .

(الباب الأول) فى بيان أن معظم الخلق فى جميع الأزمان والأقاليم يقرون بالصانع عز وجل .

(الباب الثانى) فى بيان المذاهب قبل الاسلام .

(الباب الثالث) فى بيان الخبر بأن الرسول عليه السلام قال ان أمتى تفترق من بعدى على ثلاث وسبعين فرقة ووجه ذلك الخبر واسناده وشرحه ومعناه .

(الباب الرابع) : فى بيان مذاهب الاسلام وظهور مقالة كل منهما وشرح ألقابها باستقصاء .

(الباب الخامس) : فى بيان حكايات ونوادر الفرق التى خرجت عن الاسلام وادعت المحال ، ففرقة ادعت الألوهية وأخرى ادعت النبوة .

ولم نأت بما كتبناه فى هذه الأبواب من عندنا وانما ذكرنا ما تعلمناه وقرأناه ، فمنه ما قرأناه على الأساتذة أو الأئمة ومنه ما تلقفته الذاكرة وما التقطناه من كتب المشاهير وذكرنا غالبا أسماء الأساتذة والكتب وأحلنا عليهم الكلام حتى لا ينسب الينا قارىء ما لا يحلو له من هذا الكتاب فقد قيل :

وعين الرضا عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط تبدى المساويا

الباب الأول

فى بيان أن أكثر الخلق فى جميع الأزمان والأقاليم يقرون بالصانع

نبدأ الكلام فى هذا الباب بقول الله تعالى فى محكم كتابه « ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله » (٤) . (يلى ذلك شرح فارسى للآية يقول المؤلف ان أقوال المفسرين مجمعة عليه) . وعندى أن كلمة الله اسم مخصوص به تعالى والقول عن اشتقاقه اللغوى غير محقق . واسماء الله صنفان فبعضها من الأسماء المشتركة بحيث يجوز أن يسمى بها المخلوق مثل الحكيم والعليم وما شابه هذا ، والبعض الآخر يختص الله بمعناه بحيث لا يجوز تسمية مخلوق بها مثل الخالق والبارىء والمصور فهو مخصوص بمعنى هذه الأسماء فانه هو الخالق والبارىء والمصور ولا يجوز أن يسمى بهذه الأسماء مخلوق قط . وبعض هذه الأسماء يختص الله بلفظه كالرحمن والله وهما خاصان بالله تعالى ولم يسم العرب بهما انسانا أبدا الا جماعة من بنى حنيفة سمت مسيلمة الكذاب رحمن اليمامة وسنذكر ذلك فى مكانه ان شاء الله . أما هذان الاسمان « الرحمن والله » فخاصان بالله تعالى عز من قائل : قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياما تدعوا فله الأسماء الحسنى» (٥) والمقصود من هذا الكلام هو أن اسم الله كان مشهورا ومعروفا عند العرب وأنهم ما كانوا يدعون بهذا الاسم أحدا غير الله وكانوا يذكرونه فى الأشعار الجاهلية . وكانوا ، قبل الاسلام ، يكتبون فى بدء رسائلهم « باسمك اللهم » كما نكتب نحن فى الاسلام بسم الله الرحمن الرحيم . وفى الخبر أن النبى عليه السلام أمر حين نزلت هذه الآية « وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرسيها » (٦) أن يبدأوا كتاباتهم بكلمة بسم الله فلما نزلت هذه الآية « قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن » (٧) أمر بكتابة

« بسم الله الرحمن » ثم لما نزلت هذه الآية « انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم » (٨) بقى (الاستفتاح) على هذه السورة الأخيرة .

الفرس

ان الفرس (القدماء) سموا الله تعالى هرمزد وايزد ويزدان . وقد أقروا بوجود الصانع . وهذه الفرقة منهم كانت تعبد النار وكان مذهبها فى عبادة النار كمذهب عباد الأصنام من العرب فى الصنم وقد قال تعالى حكاية عن هؤلاء : « ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى » (٩) ، وقد اعتقد عباد النار هذا الاعتقاد نفسه . وكل من ملك فى العجم وتحققت له أعمال عظيمة كانوا يرون فيه شيئا يسمونه « فر ايزدى » أو « يزد فره » . وقد جاء فى تاريخ المقدسى (١٠) أن فى فارس معبدا للنار يقال انه قديم جدا وان به كتابا جاء به زردشت فى ثلاثة أبواب : زند وپازند وأوستا . وقد بدأ هذا الكتاب بهذه الألفاظ « فى كمان هى رستخيز هى بهستى هرمزد وامشا سپندان » . ومعناها : لا ترتابن فى يوم القيامة ولا ترتابن فى وجود الله وملائكته » .

الفارسية العربة

وهم يسمون الله تعالى بالفارسية خداى وبارخداى وخداوند ويقولون أن معنى خداى أنه موجود بنفسه ولم يوجده أحد وأنه ليس مخلوقا .

الفلاسفة

يقول الحكماء والفلاسفة المسمون أساطين الحكمة أن الله تعالى هو الخير الأول كما يقولون أنه واهب العقل وانه البارى . ولأبى الحسن العامرى (١١) كتاب سماه « أبد على الأبد » ذكر فيه أن جالنيوس لم يكن يسمى حكيما أو فيلسوفا لأنه قال انى أشك فى أوصاف الخير الأول فقيل له ان من يشك فى أوصاف خالقه لا يستحق اسم حكيم أو فيلسوف ، فعليك بالمادة ومعالجة المرضى . ومن هنا سموه الطبيب .

وذكر أبو الخير الخمار(١٢) فى كتابه أن أفلاطون صنف كتابا سماه استيطكين(١٣) يقول فيه : « اننا لا نبعد من الحق اذا قلنا عن الخالق أنه الخير الأول بحكم أنه مظهر الخيرات وأنه فى الحقيقة هو المعطى وبعد ذلك نعرف أن كل ثناء منا سليه

مهما عظم فانه لا يليق بعظمته اذ ليس لنا قدرة على أن تثنى عليه ثناء لائقا به . ونحن لا نستطيع ادراكه بالحواس وليس للعقل احاطة بذاته . فهو الذى أظهر كل ما ظهر وعليه حفظ ما خلق ، ليس له ابتداء أو وسط أو انتهاء ولا شبيه له ولا نظير » هذا هو مذهب أفلاطون وتلاميذه فى توحيد الله تعالى .

أما ارسطاطاليس فقد كتب الى الاسكندر حين ذهب لحرب دارا بن دارا (دار الثالث) كتابا قرأت نسخته فى تاريخ المقدسى ، قال فيه : يا اسكندر قل لدارا لا تفخر بجيشك وسلاحك وعدتك فانى ملاقيك بعسكر قليل عددهم لكن قوتهم عظيمة ، فان جندى يطلبون النصر من الخالق الواحد الذى لا أول له ولا آخر ولا شبيه له ولا نظير ، الملك الذى لا زوال لملكه ، القادر الذى لا يجوز عليه العجز ، السلطان الذى لا يجوز عليه الموت ، انى أطلب منه النصرة ، وبهذا الجيش الذى وصفت سوف أحاربك *

فلما بلغ خبر الفتح أرسطاليس كتب له كتابا آخر قال فيه : « يا اسكندر لا تحسبن ما لقيت من النصر والظفر من عندك ولكن اعلم أنه من التأيد الالهى فاشكر البارى جل وعز وقل ان الحمد والمنة فى الحقيقة لك ، انى أعرفك وأرفع اليك حاجتى وأتطلع الى استجابتك يا من لا ابتداء لألوهيته ولا زوال لملكه ، خلقت الخلق ومن العدم خلقت الوجود ، أيها القوى الذى لا يضعف أبدا ، أيها القادر الذى لا يعجز أبدا ، أيها الحكيم الذى لا يجد الجهل طريقا اليه ، أيها الوهاب الذى لا يبخل أبدا ، يا من لا تجوز عليه التجزئة ولا الكيفه ، يا من عجز فكر الخلق عن معرفته وادراك عظمته ، انا عن شكر مواهبك وعطاياك عاجزون » .

الروم والقبط والحبش

لغتهم السريانية فأكثرهم من النصارى . والسريانية قريبة من العربية . وهذا هو اسم الله تعالى فى لغتهم : « الاها ، مارا ، قودشا » ؛ يعنى الله ورب وقدوس . أما باللغة العبرية ، لغة اليهود ، فيذكر اسم الله تعالى بهذه الألفاظ : « الوهيم آذوناى اهيا اشراهيا » . وهذا هو أول التوراة : « بريشيث بارا الوهيم » ولا شك أنهم يقرون بالصانع ولو أن بين مقالة اليهود ومقالة المسيحين اختلافا وسنذكر ذلك فى مكانه ان شاء الله تعالى .

* لم نستطع الرجوع الى النص العربى .

الترك

الترك يسمون الله تعالى تاكرى وبرتاكرى أى الله الواحد وكوك تاكرى يعنى رب السماء وسمعت أنهم يسمونه أيضا ألغ بايات يعنى أكبر الكبار .

الهند

يقول المقدسى ان الهنود يسمون الله تعالى سرشتيا وايت مهاديو . وقد أورد المنجم أبو ريحان فى كتابه الذى سماه آراء الهند جميع طرق الهنود ومذاهبهم؛ وفى الباب الثانى من هذا الكتاب ذكر فصلا فى التوحيد أنقله هنا .

قال : وللهنود كتاب يسمونه پاتنجل (١٤) الكلام فيه على طريقة السؤال والجواب على هذا النحو :

قال السائل :

من هذا المعبود الذى ينال التوفيق بعبادته ؟

قال المجيب :

هو المستغنى بأزليته ووحدانيته عن فعل لمكافأة عليه براحة تؤمل وترتجى أو شدة تخاف وتتقى ، والبرىء عن الأفكار لتعاليه عن الأضداد المكروهة والأنداد المحبوبة ، والعالم بذاته سرمدا ، اذ العلم الطارىء يكون لما لم يكن بمعلوم وليس الجهل بمتجه عليه فى وقت ما أو حال .

ثم يقول السائل بعد ذلك :

فهل له من الصفات غير ما ذكرت ؟

ويقول المجيب :

له العلو التام فى القدر لا المكان فانه يجل عن التمكن ؛ وهو الخير المحض التام الذى يشتاقه كل موجود ، وهو العلم الخالص من دنس السهو والجهل .

قال السائل :

أفتصفه بالكلام أم لا ؟

قال المجيب :

اذا كان عالما فهو لا محالة متكلم .

قال السائل :

فاذا كان متكلما لأجل علمه فما الفرق بينه وبين العلمـاء الحكماء الذين تكلموا من أجل علومهم .

قال المجيب :

الفرق بينهم هو الزمان فانهم تعلموا فيه وتكلموا بعد أن لم يكونوا عالمين ولا متكلمين ونقلوا بالكلام علومهم الى غيرهم فكلامهم وافادتهم فى زمان ، واذ ليس للأمور الالهية بالزمان اتصال فالله سبحانه عالم متكلم فى الأزل وهو الذى كلم ابراهيم (براهم) وغيره من الأوائل على أنحاء شتى ؛ فمنهم من ألقى اليه كتابا ، ومنهم من فتح لواسطة اليه بابا ، ومنهم من أوحى اليه فنال بالفكر ما أفاض عليه .

قال السائل :

فمن أين لهم هذا العلم ؟

قال المجيب :

علمه على حاله فى الأزل ، واذ لم يجهل قط ، فذاته عالمة ثم تكتسب علمـا لم يكن له كما قال فى بيذ الذى أنزله على براهم : احمدوا وامدحوا من تكلم بيبذ وكان قبل بيذ .

قال السائل :

كيف تعبد من لم يلحقه الاحساس ؟

قال المجيب :

تسميته تثبت انيتـه فالخبر لا يكون الا عن شيء والاسـم لا يكون الا لمسمى وهو وان غاب عن الحواس فلم تدركه فقد عقلته النفس وأحاطت بصفاته الفكرة وهذه هى عبادته الخالصة وبالمواظبة عليها ينال السعادة .

فهذا كلامهم فى هذا الكتاب المشهور .

وقد أورد أبو ريحان فى هذا الكتاب أسماء كتب الهند فى التوحيد : كبتا وبهارت وباسديو وسانك وارجن .

ويجرى الكلام فى هذه الكتب الخمسة على النحو الذى ذكرنا . ويسمى بعض الهنود الله « أيشفر » (١٥) أى المستغنى الجواد .

الزنوج (١٦)

أما الزنوج فمع أنهم بين الآدميين كالسباع ، وانهم لا يشتغلون بشىء غير المرح واللهو ، فانهم يقرون بالصانع . واسم الله تعالى فى لغتهم فلكوى حلوى.

والغرض من ذكر هذه الأسماء هو أن يتقرر أنه مع ما كان ويكون بين الخلق من تفاوت فان أكثرهم يعترفون بالصانع ويذكرونه تعالى باسم مخصوص من لغتهم ويرفعون اليه أكفهم ضراعة وقت الشدائد ، وهذا أكبر دليل على وجوده.

وهكذا ننهى هذا الباب كما قلنا بعون الله ومنّه .

الباب الثانى

فى بيان المذاهب قبل الاسلام

نبتدىء بمذاهب العرب . حكى أبو عيسى الوراق (١٧) فى كتابه أن جماعة من العرب كانوا يقرون بالصانع ويوم القيامة ولكن لم يؤمنوا بالرسل صلوات الله عليهم وقد احتج بقول زهير بن أبى سلمى :

يؤخر فوضع فى كتاب فيدخر   ليوم حساب أو يعجل فينقم (١٨)

وكان بعضهم يعبد الأصنام ولا يعرف غير الصنم صانعا . وكان بعضهم يضع هذه الأصنام فى الكعبة ويضع لكل صنم اسما .

وقد ذكر الله تعالى أسماء بعض الأصنام فى القرآن المجيد . قوله تعالى : « ولا تذرنّ ودّاً ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق ونسرا (١٩) » وقوله فى آية أخرى : « أفرأيتم اللات والعزى ومنات الثالثة الأخرى » (٢٠) .

ولما كان الله تعالى قد ذكر أسماء بعض هذه الأصنام فلنذكر نحن الأصنام المشهورة لكل قبيلة حتى يعرفها القارىء . كان سواع لبنى هذيل ، وود لبنى كلب ، ويغوث لهمدان ، ونسر لبنى كلاع بأرض حمير ، ويعوق لمذحج واليمن

وحده دومة الجندل ؛ واللات لثقيف بالطائف ، والعزى لقريش وكنـانه ، ومناة للأوس والخزرج وغسان ، أما هبل فقد وضعوه فى الكعبة وهو أعظم الأصنام ، ووضع اساف ونايله على الصفا والمروة ، وسعد لبنى ملكان بن كنانة** وعدا هذه الأصنام أصنام كثيرة كل منها خاص بقبيلة كما ذكرنا (٢١) .

وقد اعتنق بعض العرب مذهب التعطيل فكانوا دهريين (٢٢) كما يقول الله تعالى فى القرآن حكاية عنهم : « وقالوا ما هى الا حياتنا الدنيـا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر » (٢٣) وقد قال شاعرهم فى انكار الحشر ويوم القيامة :

أيخبرنا الرسـول بأن سنحيا وكيف حياة أصـداء وهام

وكان بعضهم يعبد الملائكة ويقولون انهم بنات الله . تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا . وقد قال الله تعالى عن قولهم : « ويجعلون لله البنات سبحانه » (٢٤) وكان بعضهم يقر بالقيامة كما يقول شاعرهم :

أبنى زودنى اذا فارقتنى فى القبر راحلة برحـل قاتر
للبعث أركبها اذا قيل اظعنوا مستوثقين معا لحشر الحاشر (٢٥)

وكان بعضهم على دين الاسـلام فقد جاء فى الأخبار أن رجلا يسمى تبع ابن كليكرب الحميرى آمن بالنبى عليه السلام قبل بعثه وقال شعرا فى هـذا المعنى ، هذا نصه :

شـهدت على أحمـد أنه رسـول من الله بارى النسم
فلو مد عمرى الى عمـره لـكنت وزيرا له وابن عم

ومن هؤلاء قس بن ساعدة الايادى حكيم العرب . وقد قال النبى عليـه السلام انى أذكره فقد رأيته فى سوق عكاظ على جمل أحمر وهو يعظ الناس . وهذه قصة طويلة وقد أثنى عليه الرسول عليه السلام .

---

* لا محل هنا لكلمة سعد ملكان التى جاءت بالنص الفارسى ، ص ١١ سطرا

** النص الفـارسى هنـا مضطرب ، والتصحيح عن مفـاتيح العـلوم للخوارزمى ، ص ٣٩

ومنهم أبو قيس صرمة بن أنس (٢٦) من بنى النجار فانه سئم عبادة الأصنام وجعل بيته مسجدا وقال انى أعبد رب ابراهيم ، فلما بعث النبى عليه السلام آمن به وبلغ فى الاسلام درجة عالية •

ومنهم خالد بن سنان (٢٧) من بنى عبس بن غيث فقد آمن بدين الاسلام قبل النبى عليه السلام ، بل ولما يولد النبى ، وقد مات مقتولا • ثم ان ابنته أدركت النبى وآمنت به •

ومنهم أمية بن أبى الصلت الثقفى وكان قد سئم عبادة الأصنام وقال ان نبيا سيبعث وان بعثه قريب وقد ظن أنه سيكون ذلك النبى ، فلما بعث النبى عليه السلام وظهرت رسالته ملأه الحسد فلم يؤمن به ومات على غير دين • وقد قرىء شعره أمام النبى عليه السلام فقال : « هذا الرجل آمن لسانه وكفر قلبه » •

ومنهم زيد بن عمرو بن نفيل (٢٨) وعامر بن الظرب العدوانى (٢٩) الحكيم وعمرو بن يزيد الكلبى (٣٠) فهؤلاء الثلاثة كانوا يودون لو امتد بهم العمر حتى يلاقوا النبى عليه السلام ويؤمنوا به ولكنهم ماتوا قبل ذلك •

وكان بعض العرب كهانا مثل سطيح وشق (٣١) وأخبارهم معروفة ، وكان بعضهم يهودا كأهل خيبر ، وبعضهم نصارى كبنى غسان وبنى تغلب وبعضهم مجوسا كبنى تميم وبنى عبس •

واذ فرغنا من ذكر مذاهب العرب نشرح مذاهب الفلاسفة ان شاء الله تعالى•

مذاهب الفلاسفة

روى ارسطاطاليس عن معلمه أفلاطون الذى كان تلميذا لسقراط الحكيم أن سقراط قال : ان مذهب المتقدمين وأئمة الفلاسفة الذين كانوا حكماء زمنهم مثل أغاذيمون وهرمس وفيثقرس وغيرهم هو أن الله تعالى واحد ، أزلى ، كامل ، ليس بناقص ، وهو سبب الأسباب وعلة العلل ، وهو الخير المحض ، وصانع الموجودات الحقيقى ، وهو مبدع كل شىء ، ليس مركبا ولا مصورا ولا موضوعا ، لاند له ولا ضد ولا كفؤ ، ولا حاجة به الى نظير • وكانوا يفرضون على كل انسان أن يذكر الله تعالى بغاية التبجيل والتعظيم وكانوا يحلون

التطهر بالماء عند الحاجة اذ لا يضر به أحد ، وكانوا يفرضون الكسب والعمل على الأصحاء ، ويعاقبون من يرون فيه اعوجاجا : ويفرضون فلاحة الأرض على أهلها ، وكان الفلاحون موضع احترامهم الكامل : وكان تلقى العلم والحكمة من الفرائض عندهم ، وكانوا لا يقتلون من الحيوانات الا ما كان فيه خطر أو أذى للناس ، وكانوا يعظمون الملوك ويدفعون العشر والخمس . ومذهبهم فى الأرواح هو أن الروح كلية وجزئية والروح الجزئية هى التى تحل فى جسم الانسان لتتهذب ثم تخرج منه وتعود الى كلها ، وما خرج من غير تهذيب يظل فى الأثير ولا يستطيع بلوغ الروح الكلية .

مذهب اليهود (٢٢)

اتفق اليهود على أن الصانع واحد . ولكن فرقة منهم مشبهة تقول بالتشبيه. وفرقة أخرى لا تقول بالتشبيه . ويعتقد اليهود فى نبوة موسى وهرون ومن سبقهم من الأنبياء عليهم السلام ، ويؤمنون بالأنبياء الذين جاءوا على دين موسى وهارون مثل يوشع وأمثاله ، وينكرون عيسى ومحمدا عليهما السلام ويؤمنون بالتوراة والزبور وكتب الله جل جلاله التسعة عشر .

١ ـ السامرية (٢٣) :

لا يؤمنون بغير التوراة والأنبياء الثلاثة : موسى وهارون ويوشع بن نون عليهم السلام .

٢ ـ العنانية :

كان من آل داود عليه السلام رجل يسمى عنانى الزاهد ويسميه البعض اعانى وتنسب اليه فرقة من اليهود .

٣ ـ الراعية :

تنسب هذه الفرقة الى واحد منهم ظهر بينهم وادعى دعاوى عظيمة .

* * *

راس الجالوت :

هو اسم رئيس اليهود والعرف أن يكون من أبناء داود عليه السلام ، وعلامته عندهم أن تكون يده طويلة بحيث أن طرف أصبعه يعدو ركبتيه اذا مد ذراعه (الى أسفل) .

الحبر :

هم اسم العالم عندهم .

الراهب :

هو ساكن الصومعة وجمعه أحبار ورهبان . والقس هم الرهبان .
قال الله تعالى « اتخذوا أحبارهم ورهبانهم ... » (٩-٣١)

توراة الثمانين :

وهى التوراة التى جمع لها ملك من ملوك اليهود ثمانين من الأحبار والرهبان وطلب اليهم أن يترجموا التوراة ، وأفرد لكل منهم مكانا بعيدا عن الآخرين . فلما أتموا عملهم اجتمع كل منهم بزملائه (لمراجعة ترجمته) فلم يجدوا أى تفاوت بين تراجمهم . وقد سميت هذه الترجمة « توراة الثمانين » وهم يعظمونها ويقسمون عليها القسم العظيم .

مذهب النصارى

يقولون للصانع الجوهر وهو إقانيم ثلاثة ويفصلون هذه الأقانيم الثلاثة بأنها : أبا وبرا وروحا قوذشا (الأب والابن وروح القدس) وهم ثلاث فرق . اليعقوبية والنسطورية والملكانية .

١ ـ اليعقوبية :

ينسبون الى رجل اسمه يعقوب وشارح مذهبه رجل من الأساقفه اسمه متى بن التميم اليعقوبى . ومذهبهم هو أن الصانع قديم من ناحية ومحدث من ناحية ، له صفات اللاهوت أى أنه الله ، وله صفة الناسوت أى أنه آدمى . تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .

٢ ـ النسطورية :

ينسبون الى رجل اسمه نسطور . يقولون ان الابن وجد من الأب لا على سبيل التناسل والتوالد ولكن كما يجيء النور من الشمس ، والشمس لا تكون بغير نور أبدا . ويقول البعض أن المسيح كان عبدا حل فيه ملكوت الله تعالى وقوته فهو اذا اله وهو آدمى أيضا ، هو ماسح وهو ممسوح ، ومن هنا سمى المسيح .

٣ ـ الملكانية (٣٤) :

ينسبون الى ملكا وأكثر النصارى على مذهب الملكانية وهم يقولون ان المسيح جوهر طاهر ، دخل فى أذن مريم ثم خرج من جنبها الأيمن ولم يمتزج بها مطلقا . ويقولون ان الروح نفذت من مريم كما ينفذ الماء فى الميزاب . ويقولون ان كل من يطهر نفسه من طعام الدنيا يرى الله جل جلاله .

الهيكل :

هو الاسم الذى يطلقونه على مكان عبادتهم ، وقد رسمت فيه صور الأنبياء وصورة عيسى عليه السلام .

مراتبهم فى الدين والحرب :

صاحب المرتبة الأولى عندهم البطريق ولهم دائما أربعة بطارقة يقيم أولهم فى القسطنطينية والثانى يقيم فى روميه والثالث فى الأسكندرية والرابع فى أنطاكيه . وهذه المراكز الأربعة تسمى الكرامى ـ جمع كرمى .

والجاثليق أقل مرتبة من البطريق وكانت اقامته فى دار الخلافة ببغداد . وكان تابعا لبطريق انطاكيه .

والمطران تابع للجاثليق ومقامه فى خراسان ويتبعه أسقف فى كل اقليم والشماس تلميذ القسيس .

ويسمون قيصر عظيم الروم وطاغية الروم وكلب الروم . وكان لابد له من اثنى عشر بطريقا أى اثنى عشر قائدا يحكم كل منهم عشرة آلاف رجل ، وكان ستة من بين هؤلاء يبقون على الدوام الى جانب القيصر والستة الآخرون يتنقلون فى الأقاليم .

والطرنكار تابع للبطريق ويسمونه أيضا فسطيار وينفذ أوامره ألف رجل .

والقومس أقل درجة من الطرنكار ويرأس مائتى رجل .

والعسطرتج أقل درجة من القومس ويرأس أربعين رجلا .

والزاوج أقل درجة من العسطرتج ويرأس عشرة رجال .

مذاهب المجوس (٣٥)

جاء فى الخبر أن الرسول عليه السلام قال : « سنوا فى المجوس سنة أهل الكتاب غير ناكحى نسائهم ولا آكلى ذبائحهم » . ومذهبهم أن كل الخير من

الله وكل الشر من الشيطان . وهم يسمون الله تعالى يزدان ويسمون الشيطان أهرمن . ويقولون ان الله قديم وان الشيطان محدث . وعندهم أن أول الخلق كيومرث . ويقولون ان الصانع لما كان بصيرا تفكر فى تبصره فظهر من تفكره أهرمن . تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .

وهم يعزون النار ويكبرونها ويخدمونها ولا يؤذون الماء أى أنهم لا يلوثونه بشيء قط ، ويقصرون استعماله على الشرب ، وهم يلهون ويشربون الخمر . ويسجد المجوس للشمس ثلاث مرات كل يوم وذلك حيثما تكون الشمس . وهم لا يتكلمون وقت الطعام ولكنهم يرون الزمزمة واجبة فى هذا الوقت . ويحترزون من الموتى . ويبيحون نكاح الأقارب كالأم والأخت والبنت . ويرجمون اللوطى . ولا يضعون الموتى فى القبور ولكنهم يودعونهم الدخمة (٣٦) فى الهواء . ويسمون راعى النار هربذ .

مذهب زردشت (٣٧)

يقول المجوس كان لنا نبى اسمه زردشت هو الذى سن هذه الشرائع وله ثلاثة كتب يسمونها الزند والپازند والأوستا . وفى هذه الكتب ألفاظ غير مفهومة ولكن جماعة من المجوس وضعت لها تفسيرا وتأويلا .

مذهب مزدك (٣٨)

ظهر أيام قباد بن فيروزان رجل من مدينة نسا اسمه مزدك وقد ادعى النبوة وحول بعض الناس عن شريعة زردشت ، وأباح الأموال والفروج للخلق ، وقد اعتقد الناس فيه . ومذهبه أن هذا المال وهذه النعمة ملك للناس جميعا فى الأصل ، وهى لا تزال كذلك . وظل يقوم بدعوته حتى ناظره أنوشروان فأفحمه وقتله .

مذهب مانى (٣٩)

كان مانى أستاذا فى صناعة التصوير وقد ظهر بين المجوس أيام شابور بن أردشير وادعى النبوة وكان يدعم ادعاءه بالنقش والتصوير . ويقال انه كان قد رسم خطا على قطعة من الحرير الأبيض فما أن نزعوا خيطا من القماش حتى اختفى هذا الخط .

وقد ألف كتابا بأنواع التصاوير يسمى أرزنك مانى ، وهو فى خزائن غزنين (٤٠) . وطريقته هى نفس طريقة زردشت فهو ثنوى كما ذكرنا من قبل .

مذهب الثنوية

وهم يقولون كما قال زردشت بأن الصانع اثنان ، أحدهما النور وهو صانع الخير والآخر الظلمة وهو صانع الشر . وكل ما فى العالم من راحة وضياء وطاعة وخير يرجع الى صانع الخير ، كما يرجع الى صانع الشر كل ما فى العالم من شر وفتنة ومرض وظلام . ولكنهم يقولون بقدم الصانعين . وهم يرون واجبا التصدق بالعشر من أموالهم ويقتنون ثوبا واحدا فى السنة كما يعملون لقوت يوم واحد ، ويرون الباقى حراما . ويصومون سبع عمرهم ويصلون أربع صلوات . ويعترفون برسالة آدم عليه السلام وبرسالتى شيث (ونوح) ثم برسالة رجل فى هندوستان يسمى بدوه (بوذا) وبرسالة زردشت فى فارس . ويقولون ان مانى خاتم النبيين ويعجبون به اعجابا عظيما . وهذا مذهب الصابئة بعينه .

حكاية : أمر المأمون أن تجرى مناظرات بين جميع أصحاب المذاهب أمامه . فأتى متكلم يدين بالثنوية وناظر على هذا المذهب فأمر المأمون بجمع المتكلمين وفقهاء الاسلام لمناظرته . فلما بدأ ذلك الرجل كلامه قال : أرى عاملا للخير والشر والنور والظلمة والطيب والخبيث فمما لا جدال فيه أن لكل من هذه الأضداد صانعا فالعقل لا يسيغ أن صانعا يعمل الخير ثم هو بعينه يعمل الشر . وأخذ يسوق حججا من هذا النوع . فارتفع صوت رجل من المجلس قائلا: يا أمير المؤمنين لاينبغى أن تكون المناظرة مع مثل هذاالرجل بغير السيف . فأطرق المأمون هنيهة ثم سأله ما المذهب ؟ فقال الرجل هو أن الصانع اثنان صانع الخير وصانع الشر وفعل كل منهما وصنعه واضحان فالذى يعمل الخير لا يعمل الشر والذى يعمل الشر لا يعمل الخير . فقال المأمون : أكلاهما بأفعاله قادر أم عاجز ؟ فأجاب الرجل كلاهما بأفعاله قادر والصانع لا يعجز مطلقا . قال المأمون واذا فلا يجوز العجز عليهما ؟ فقال الرجل كلا ! وكيف يكون المعبود عاجزا ؟ فقال المأمون الله أكبر يريد صانع الخير أن يكون له كل شىء وأن لا يوجد صانع الشر أو يريد صانع الشر أن لا يوجد صانع الخير أيكون ذلك بارادتهما

ومرادهما أم لا يكون ؟ فقال الرجل لا يكون وليس لأحدهما سلطان على الآخر . فقال المأمون اذا فقد ظهر عجز كل منهما والعجز لا يجوز على الله . فتحير ذلك الثنوى وأمر المأمون بقتله [٤١] . وقد أثنى الحاضرون على المأمون .

منهب عبدة الأصنام

ولو أن الحديث عن عبادة الأصنام قد سبق مع بعض أسماء الأصنام المشهورة عند العرب فانا نريد أن نفرد بابا خاصا لذكر عقيدتهم ، ذلك لأنه ليس من فرقة أشد حمقا من تلك التى تنحت شيئا وتصوره وتتخذه الها وتعبده ، وكذلك فان طبقاتهم كثيرة جدا من هند وعرب وغيرهم . ويقال ان ابتداء عبادة الأصنام هو أنه كان هناك ملك اسمه هوشنك [٤٢] وكانت له ابنة يعشق صورتها وقد ماتت هذه الابنة ، فأمر بجعل صورتها فى الهيكل وكان يذهب لرؤيتها كل يوم ، حتى اضطر الى سفر فلم يستطع صبرا على ترك هذه الصورة فأمر بصنع تمثال بصورة هذه البنت وكان يحمله أينما ذهب . فلما مضت الأيام على ذلك ومات هوشنك ظهرت عبادة الأصنام فى العالم .

ويقول الهنود ان تلك الصور التى أقاموها فى المعابد والهياكل انما هى للقربى من الملائكة والكواكب ، فهم قد مثلوها بهذه الصور وعبدوها . وعندهم أن بيت مكة (الكعبة) منسوب الى زحل وأن نوبهار بلخ منسوب الى القمر وهكذا يسمون الهياكل السبعة أسماء تنسبها الى الكواكب السبعة .

ويسمى من يشتغل بخدمة الصنم « عابد الصنم » . وكانت عبادة الأصنام عند العرب فى الجاهلية ، أما اليوم فلا يوجد عندهم دين آخر غير دين الاسلام . وقد قال النبى عليه السلام « لا يجتمع فى جزيرة العرب دينان » . ولا جرم فان العرب قد تطهروا من كل نجس وذلك ببركة قرابتهم الى الرسول عليه السلام سواء فى النسب أو فى اللغة .

أما فى الهند فعبدة الأصنام هم الأكثرون وسنذكر هنا مذاهبهم وفرقهم .

مذاهب الهنود [٤٣]

ليس لفرقة من المخالفين ما للهنود من الدهاء والذكاء فان علوم الطب والنجوم والحساب وأنواع الأدوية والسم والترياق والنجوم والطوالع والأحكام

دخلت من الهند الى خراسان والعراق وغيرهما . وهم مختصون بالحدس والفراسة الى حد أنهم يوقعون عدوهم فى الحيرة ويهلكونه . وقد قرأت فى هذا حكايات وأخبارا ، ولكن ايرادها لا يفيد وخصة فى هذا الكتاب .

هذا هو مجمل حال ذكائهم وعلمهم وأما بلاهتهم فى أمور الدين فهى الى حد أن جماعة منهم يعبدون الأصنام ويقتلون أنفسهم أو يلقون بها فى النار من أجل الصنم . وهم مقرون بنبوة آدم عليه السلام ، ويقر بعضهم بنبوة ابراهيم عليه السلام ، وبعضهم ينكر الصانع ويدين بالدهرية وبعضهم يعبد الكواكب ، وبعضهم يعبد ما يبدو جميلا أمام عينيه وبعضهم يدين بالتناسخ ويقول ان الروح تنتقل من جسد الى جسد آخر . ويقول أبو زيد الحكيم (٤٤) أن اسم الصنم فى لغتهم قاقليط . وهم يحرمون اللحم على أنفسهم وخاصة لحم البقر وأكثرهم لا يشرب الخمر بل ويحرمونها على أنفسهم . وهم يأكلون من النبات ولا يأكلون الحيوان . وهم على درجة كبيرة من الأمانة والاستقامة . وزاهدهم البرهمن .

منهب التناسخ (٤٥)

يقول أهل هذا المذهب ان الأرواح واحدة . والتناسخ أربعة أنواع : النسخ والمسخ ، والفسخ والرسخ . فالنسخ خروج الروح من جسم آدمى الى جسم آدمى آخر ، والمسخ خروج الروح من جسم آدمى الى جسم حيوان ، والفسخ خروج الروح من جسم آدمى الى جسم حشرة من حشرات الأرض وهوامها ، والرسخ خروج الروح من جسم آدمى الى الشجر والنبات .

وفى الجملة فهم يقولون ان العالم لا نهاية له وان عقوبة الأرواح بقدر ما اقترفته من آثام فاذا كان الميت ظالما فان روحه — حينما يموت — تحل فى جسد سائمة أو فأر أو وحش ، واذا كان حميد السيرة فان روحه تحل فى جسد رجل تقى أو ملك . وهذا المذهب أسوأ المذاهب كلها .

منهب الصابئة (٤٦)

يدين بهذا المذهب جماعة من فلاسفة بلاد اليونان وهم يسمون بالصابئة ، والصابىء فى اللغة هو من ينتقل من دين الى دين . ولكن سميت هذه الطبقة صابئة . وكان على رأسهم أرانى (Arane) * وأغاذيمون (Agademon)

---

* آدانى هى آرانى ، وقد صحف هذا الاسم فى العربية كثيرا فقيل اوادى وارادى . انظر حاشية Massé فى مجلة R H R مجلد ٩٤

وهرمس (Hermes) وسولن (Solon) الذى كان جد أفلاطون لأمه وقد ذكرهم على هذا النحو أبو الحسن النويزى فى كتاب « الاختصارات » (؟)

والصابئة يصلون ثلاث مرات فى اليوم الصبح والظهر والعشاء ويصلون تطوعا للكواكب الثابتة فكل يوم يصلون للكوكب الذى سمى اليوم باسمه فمثلا يوم السبت يوم زحل وهكذا .. ويصومون كل سنة ثلاثين يوما كاملة ولكنها متفرقة، فيصومون ثمانية أيام متواصلة من أول شهر آزار ثم يصومون سبعة أيام ثم ستة أيام متفرقة . وهم لا يأكلون اللحم فى أيام الصوم ، وهم يقدمون القرابين الى الكواكب أربع مرات فى الشهر فيذبحون الديوك ويدفنون دمها ويحرقون ريشها وعظمها . وهم لا يأكلون لحوم الجمل والدراج والحمام كما أنهم لا يأكلون السمك وهم يجيزون عقوبة الأرواح بما أثمت كما قدمنا قبل ذلك فى مذهب الفلاسفة .

مذاهب القرامطة والزنادقة (٤٧)

وجد فى جميع الأزمان رجال اختاروا ، تخاذلا ، أن يكونوا بغير دين ، فأنكروا الأديان جميعا ، والقرامطة والزنادقة والاباحية مجمعون على نفى الصانع ، لعنهم الله .

وينسب القرامطة الى رجل اسمه أحمد بن قرمط .

وينسب الزنادقة الى زندك وهو رجل من فارس ، وحين عرب اسمه قلبت الكاف قافا ، ويسمى من يدين بمذهبه زنديق .

كذلك الخرمية (خرمدينان) (٤٨) ــ دين الملذات ــ وهم فرقة اختاروا راحة الجسد واللذة وأخذوا من كل مذهب ما راقهم .

وكذلك تقول الاباحية الا أنهم أقل فرق الكفار حمية ، فهم لا يمنعون نساءهم عن غيرهم . والمعطلة هى تلك الطبقة التى قالت فى هذه المعانى (الروحية) بالتعطيل والنفى .

السوفسطائية

ذكر أصحاب المنطق والفلاسفة فى كتبهم فرقة تسمى السوفسطائية . ومذهبهم أن ليس لأى شىء مما نرى أصل ، وأن ما نراه فى اليقظة هو بعينه

ما نراه فى النوم . وقد سمعت أيضا أن هذا كلام وضعه أصحاب المنطق . ولم يدن بهذا المذهب انسان قط فى أى عصر .

* * *

كانت هذه مقالة الذين عاشوا قبل الاسلام ودانوا بمذاهب مختلفة . والآن نأتى الى مذاهب الاسلام فنشرحها .

الباب الثالث[49]

فى بيان ما جاء بالخبر ، ان النبى عليه السلام قال :

((ستختلف بعدي امتي علي ثلاث وسبعين فرقة))

ووجه اسناد هذا الخبر وشرح هذه الفرق الثلاث والسبعين وايضاح معانيها

أخبرنا القاضى الامام أبو الفتح عبدالرحيم بن عبدالله قال أخبرنا الشيخ أبو الفضل عبد الصمد محمد العاصى قال حدثنا أبو عبد الله الحسين بن محمد الكوفى بمكة حرسها الله قال أبو الحسين الدينورى قال حدثنا هارون بن يزيد عن موسى بن جعفر بن محمد الصادق رضى الله عنهم عن أبيه عن جده عن الحسين بن على رضوان الله عليهم عن على بن أبى طالب كرم الله وجهه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر وقد نزلنا على غدير يقال له غدير خُم اذ خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر أن ينادى فى القوم الصلاة جامعة فاجتمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وصعد على ربوة* من الأرض وأخذنى بيدى وقال « ان الله تعالى خلق الخلق من أشجار شتى وخلقنى وعليا من شجرة واحدة وأنا أصلها وعلى فرعها والحسن والحسين أثمارها وأشياعنا أغصانها وأوراقها فمن تعلق ببعض منها نجا ومن خلف عنها تردى » ثم قال : « ألست أولى بكم وبالمؤمنين من أنفسهم ؟ » قالوا : اللهم نعم . قال : « اذا أنا كنت مولاه فعلى مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وأدر الحق معه » ثم قال : «اختلف قوم موسى بعده على احدى وسبعين فرقة هلكت منها سبعون فرقة ونجت واحدة منهم وهم من قال الله تعالى فيهم «ومن قوم موسى

---

* فى الترجمة الفارسيه لهذا الخبر قال المؤلف : صعد على ربوه وقيل اعد اصحابه منبرا له من رحال الجمال .

أمة يهدون بالحق وبه يعدلون » • (٧–١٥٩) فهم الفرقة الناجية ، واختلف قوم عيسى بعده على اثنتين وسبعين فرقة هلكت منها احدى وسبعون فرقة ونجت واحدة منهم وهم من قال الله فيهم : « وجعلنا فى قلوب الذين اتبعــوه رأفة ورحمة » • (٥٧–٢٧) فهم الفرقة الناجية ، وستختلف بعدى أمتى على ثلاث وسبعين فرقة يهلك اثنتان وسبعون وتنجو فرقة واحدة وهم من قال الله تعالى فيهم « الذين يتبعون الرســول النبى الأمى » (٧ – ١٥٧) ، الا انى تارك فيكم الثقلين ان تمسكتم بهما لن تضلوا أبدا : كتاب الله جل ممدود من السماء وعترتى أى أهل بيتى وانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض » فقام القوم كلهم يهنئوننى بما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه بخ بخ يا أبا الحسن أصبحت مولى كل مسلم ومسلمة •

وقد روى هذا الحديث عن الرسول بطرق عــديدة وقد سمعته على هــذا النحو الذي ذكرته وأوردته باســناده ورويته بلفظــه ، وهــذه الرواية أوفى الروايات وأحسنها • وقد ذكرتها باللغة العربية تبركا • (تلى ذلك ترجمة فارسية للخبر تشغل فى طبعة اقبال من ص ٢٤ س ١٠ الى ص ٢٥ س ١٦) •

هذا شرح الخبر الذى ذكرناه والله أعلم بالصواب • وينبغى أن نشرح هــذه المذاهب الثلاثة والسبعين ، حتى ترى رأى العين أن النبى صلى الله عليه وسلم لا يقول كذبا قط وليس قوله الا صوابا •

فصــــل

ان أصول مذاهب الفرق الاسلامية لا تعدو الثمانية وهى :

مذهب السنة والجماعة ، مذهب المعتزلة ، مذهب الشيعة ، مذهب الخوارج، مذهب المجبرة ، مذهب المشبهة والكرامية ، مذهب الصوفية ، مذهب المرجئة •

هذه هى أصول الاعتقادات والمذاهب ، ولكنها انقسمت الى فرق كثــيرة وسيجىء شرح ذلك فى مكانه انشــاء الله تعــالى •

١ – مذهب السنة والجماعة :

انقسم أهل السنة والجماعة الى فرقتين •

(١) أصحاب الحديث وهم خمس فرق :

(١) الداودية (٢) الشافعية (٣) المالكية (٤) الحنبلية (٥) الأشعرية *.
(٢) أصحاب الرأى وهم فرقة واحدة هى الحنفية .

٢ ـ المعتزلة :

وقد انقسموا الى سبع فرق :
(١) الحسنية (٢) الهذيلية (٣) النظامية (٤) المعمرية (٥) البشرية (٦) الجاحظية (٧) الكعبية .

٣ ـ الشيعة :

وقد انقسموا الى خمس فرق :

١ ـ الفرقة الأولى وقد انقسمت الى خمس فرق :
(١) الأبترية (٢) الجارودية (٣) الخشبية (٤) الذكيرية (٥) الخلفية .

٢ ـ الفرقة الثانية من الشيعة :
(١) الكيسانية (٢) الكربية (٣) المختارية (٤) الاسحاقية (٥) الحربية .

٣ ـ الفرقة الثالثة من الشيعة : الغلاة وهم تسع فرق ** .
(١) الكاملية (٢) السبائية (٣) المنصورية (٤) الغرابية (٥) البزيغية (٦) اليعقوبية (٧) الاسماعيلية (٨) الأزدرية .

٤ ـ الفرقة الرابعة من الشيعة : انقسمت الى فرقتين :
(١) الصباحية (٢) الناصرية .

٥ ـ الفرقة الخامسة من الشيعة هى الامامية الاثنى عشرية .

٤ ـ مذاهب الخوارج :

وهم خمس عشرة فرقة :
(١) الأزارقة (٢) النجدات (٣) العجاردة (٤) البدعية (٥) الخازمية

---

* فى النص الفارسى العشرية .
** لم يذكر المؤلف سوى ثمان فرق .

(٦) الثعالبة (٧) الحرورية* (٨) الشغرية (٩) الاباضية (١٠) الحفصية (١١) اليزيدية (١٢) البيهسية (١٣) الشمراخية (١٤) الفضلية (١٥) الضحاكية .

٥ ـ مذاهب المجبرة :

وهم ست فرق :

(١) الجهمية (٢) الأفطحية (٣) النجارية (٤) الضرارية (٥) الصفاتية (٦) النواصبة .

٦ ـ مذاهب المشبهة :

وهم عشر فرق :

(١) الكلابية (٢) الكرامية (٣) الهشامية (٤) الشيبانية (٥) المعتزلة (٦) الزرارية (٧) المقاتلية (٨) المنهالية (٩) المتبعضة (١٠) النعمانية** .

٧ ـ مذاهب الصوفية :

(١) النورية (٢) الحلولية .

٨ ـ مذاهب المرجئة :

وهم ست فرق :

(١) الرزامية (٢) الغيلانية (٣) التومنية (٤) الصالحية (٥) الشمرية (٦) الجهمية .

فجملة هذه المقالات ثلاث وسبعون فرقة كما فصلنا وقد صح ما قاله الرسول صلوات الله عليه . أما وقد ذكرنا أصل هذه الفرق الثلاث والسبعين فالآن نستقصى الكلام عن كل منهما .

---

* في نص شيفر : الخدورية وقد اقترح اقبال الحرورية تصويبا لها ومع ذلك وردت في القائمة الثانية للخوارج التي ذكرها المؤلف « الجرودية أصحاب عبد الله بن جرود » وذلك في كل من نصي شيفر واقبال .

** لم يذكرها المؤلف أو اسقطها الناسخ وأضافها اجتهادا عباس اقبال . ص ٢٧ هامش ٨

الباب الرابع

فى بيان هذه المذاهب الاسلامية
وعرض مقالة كل منها وشرح احوالهم باستقصاء

وسنتكلم بتوفيق الله تعالى ، عن الأديان والمذاهب على هذا الترتيب الذى قدمنا حتى تتم شرح الفرق الثلاث والسبعين ، آملين أن نكون من الفرقة الناجية وان لا نكون من الهالكين بفضل الله تعالى .

١ ــ مذاهب السنة والجماعة :

نقول ان أصحاب السنة والجماعة هم الوسط بين أهل الاسلام فانك لا تجد من المسلمين جماعة لها مذهب الا وتقول اذا سألتها ان مذهبنا السنة والجماعة .

وأما قاعد هذا المذهب فهى أن الله تعالى بجميع صفاته قديم : وأن القرآن غير مخلوق ، وأن الجنة والنار مخلوقتان وموجودتان ، وأن رؤية أهل الجنة لله بالعين حقيقة ، وأن عذاب القبر وسؤال منكر ونكير حقيقة ، وهم لا يقولون بكفر مرتكب الكبيرة ولو مات بغير توبة ، بل يعاقب فى النار بقدر اثمه ثم يذهب الى الجنة بشفاعة النبى صلوات الله عليه ، وهم يقولون بمعراج النبى صلى الله عليه حتى قاب قوسين ، وبرؤيته بلكوت السموات ، وهم يرون القضاء والقدر والخير والشر بارادة الله ولكن لا يبطل هذا أن يثاب المرء أو يعاقب حسب عمله ، ويقولون ان الخير والشر بارادة الله تعالى وان الانسان مختار لفعله ، وان الله تعالى بعلمه القديم خلق الفعل وفقا لاختيار كل انسان ، وهذا معنى كلمة القدر خيره وشره من الله . وهم يقولون ان توفيق الانسان أو خذلانه أزليان كما أراد الله وليس فى يد الانسان سوى الطاعة والجهد ، فالمخذول قد كتب عليه الخذلان منذ الأزل ، والمقبول قد كتب له القبول منذ الأزل ، وهذا هو قول الله تعالى « نحن قسمنا بينهم » (٤٣ ــ ٣٢) وقول الرسول صلوات الله عليه : « السعيد من سعد فى بطن أمه والشقى من شقى فى بطن أمه » وهم مقرون باللوح والقلم والعرش والكرسى كما ذكرها الله تعالى ، ويقولون ان القلم يسطر كل ما قدر ولن يزاد عليه شيء أو ينقص منه شيء :

والقضاء عندهم نوعان : مبرم ومعلق ، وهم يرون صلاة الجماعة حقا ؛ وهم بعيدون عن القول بالتشبيه والتعطيل فى صفات الله تعالى . ولا يوقعوز بين الصحابة * ويقولون بخلافة أبى بكر الصديق رضى الله عنه ويجعلونه فوق منازعات أصحاب الفرق ، ومن بعده عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، ومن بعده عثمان بن عفان رضى الله عنه ، ومن بعده على بن أبى طالب كرم الله وجهه ، وهم يحبون الخلفاء الأربعة بدرجة واحدة .

هذه هى أصول مذهب السنة والجماعة .

(ا) اصحاب الحديث

وهم خمس فرق :

(١) الداودية : أصحاب داود بن على الاصفهانى ويسمونهم أصحاب الظواهر ، لأنهم يعملون بظاهر الأخبار والآيات وينكرون القياس .

(٢) الشافعية : أصحاب الامام عبد الله بن محمد ادريس الشافعى المطلبى رضى الله عنه . ومذهبه فى أصول الدين والتوحيد هو ما ذكرنا . وخلافه مع أصحاب الرأى يتعلق بالفروع (ولا خلاف فى الأصول) الا على شىء واحد هو حديث الايمان ، فان صحة الايمان فى مذهبه تتحقق بشروط ثلاثة : الاقرار باللسان والتصديق بالجنان والعمل بالأركان ، وعلى هذا فالايمان عنده يزيد وينقص بالمعصية . وهو يقول بصحة الاجتهاد والقياس **

(٣) المالكية : أصحاب مالك بن أنس بن مالك وهو امام العراق وصاحب كتاب الموطأ ، ويعتنق مذهبه معظم المغاربة وسكان حدود اليمن ، وهم يتعلقون بالحديث ويأكلون لحم الحمير المستأنسة ويبيحون اللواط مع نسائهم .

(٤) الحنبلية : أصحاب الامام أحمد بن حنبل . وبعضهم مشبهة . وكان ابن حنبل شيخا حين دخل عليه الشافعى . وقد قام ابن حنبل بخدمة الشافعى وأمسك بعنان فرسه وقال « اقتدوا بهذا الشاب المهتدى » .

(٥) الأشعرية : وهم أصحاب على بن اسماعيل الأشعرى وهو من نسل أبى موسى الأشعرى ... (فى الأصل بعد هذا كلمة غير مفهومة) .

---

* اى لا يطعنون فى احد الصحابة حبا فى غيره كما يفعل بعض فرق الشيعة بسبهم ابا بكر وعمر .

** فى نص شيفر بكويد وجاءت بالنفى خطا فى طبعة اقبال .

(ب) أصحاب الرأى

هم أصحاب الامام أبى حنيفة النعمان بن ثابت بن المرزبان الكوفى الفارسى رضى الله عنه ٠ وقد استنبط مسائل الفقة وصنف كتبه ٠ وظهر له تلامذة كأبى يوسف القاضى ومحمد بن الحسن الشيبانى وزفر وأبى مطيع البلخى رحمهم الله٠ والايمان عنده اقرار باللسان وتصديق بالقلب ٠ والنقص والزيادة فى الايمان غير جائز بن عنده ٠ وهم يجيزون القياس والاجتهاد ٠ وفقهاء خراسان من أتباع أبى حنيفة يتبعون مذهب السنة والجماعة فى الأصول ، وبعض فقهاء العراق يتبع فى الأصول مذهب المعتزلة وفى الفروع مذهب أبى حنيفة ٠

٢ ـ المعتزلة :

قاعدة مذهبهم ان الله قديم بذاته لا بصفاته ، وفرقوا بين صفات الذات وصفات الفعل ٠ فيقولون ان صفات الذات مثل العلم والقدرة ، اذ لا نستطيع القول بأن الله عالم حينا وغير عالم حينا آخر وأنه قادر حينا وغير قادر حينا ، فهذه صفة ذات ، ويقولون لهاتين الصفتين وأمثالهما انها قديمة ٠ وصفات الفعل مثل الخلق والتكلم وما أشبه ، وهم يقولون انها ليست قديمة بل هى محدثة وذلك لجواز القول بأن الله كلم موسى ولم يكلم فرعون فهو تكلم حينا ولم يتكلم حينا،ولهذا السبب قالوا ان القرآن مخلوق وينكرون رؤية الله تعالى ويقولون انه تعالى ليس على هذا النحو الذى يمكن به ادراكه بالحواس أو رؤيته بالعين المجردة: « لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار » (٦ ــ ١٠٣) ٠ وينكرون عذاب القبر وسؤال منكر ونكير ويقولون هذا سؤال من يحتاج الى أن يعرف اعتقاد هذا الانسان الميت ، والله عالم السر والخفيات وليس محتاجا الى أن يسأل ٠ ويقولون ان الله تعالى لم يخلق الجنة والنار بعد وانما يخلقهما فى اليوم الذى ذكره ، فانه قال : « يوم تبدل الأرض غير الأرض » (١٤ــ٤٨) ٠ وان الله تعالى لا يقضى بالمعصية ولا يخلق الزنا والكفر والبهتان ولكن هذه أفعال الناس وذلك حتى يستحقوا العقوبة بأعمالهم ، وان الانسان مستطيع قبل الفعل ٠

وعندهم أن مرتكب الكبيرة خرج من حد الايمان ولكنه لا يصير كافرا بل يصير فاسقا ، وهذه عندهم المنزلة بين المنزلتين ٠ فاذا تاب يعود مؤمنا ، واذا مات بغير توبة فانه يخلد فى النار ، فكل من كان من أهل الجنة لا يرى النار ، ولا يخرج من النار من كان من أهلها ، بل يخلد فيها ٠ ولا يقول المعتزلة بأزلية السعادة

والشقاوة ولكنهما مرتبطتان بأعمال العباد . وهم لا يوقعون بين صحابة النبى صلوات الله عليه ، ولكن فرقة منهم تقول بتفضيل على كرم الله وجهه .

والمعتزلة سبع فرق :

١ ـ الحسنية : وهم أصحاب الحسن البصرى .

٢ ـ الهذيلية : وهم أصحاب أبى الهذيل العلاف .

٣ ـ النظامية : وهم أصحاب النظام .

٤ ـ المعمرية : وهم أصحاب معمر بن عباد السلمى .

٥ ـ البشرية : وهم أصحاب بشر بن المعتمر .

٦ ـ الجاحظية : وهم أصحاب عمرو بن بحر الجاحظ .

٧ ـ الكعبية : وهم أصحاب أبى القاسم الكعبى البلخى .

٣ ـ مذهب الشيعة :

أساس مذهبهم أن عليا كرم الله وجهه ومن بعده ذريته أحق الناس بالامامة بعد النبى صلوات الله عليه . وهم يسمون (الخلفاء) الآخرين الظالمين والبغاة . ويقولون ان امامة على منصوص عليها بنصين ،أحدهما جلى وهو أن النبى صلوات الله عليه قال يوم غدير « خم » : اذا أنا كنت مولاه فعلى مولاه ، والثانى خفى وهو أن النبى صلوات الله عليه قال : وأفضلكم على وأنت منى بمنزلة هارون من موسى الا أنه لا نبى بعدى . والشيعة تفضل عليا على نظرائه .ويقولون ان الزمن لا يخلو من امام معصوم وهم يوالون أهل البيت ويبرأون من أعدائهم . ويجيزون التقية . والتقية ألهم ، خشية الخلق ، يعملون أو يتكلمون فى الظاهر على غير مذهبهم . وهم لا يجيزون المسح على الخفين (فى الوضوء) ولكنهم يمسحون ظهر القدم ، عملا بظاهر الآية : « وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم » (٥ ـ ٦) وهم يجيزون نكاح الصيغة . وهم لا يضعون فى الصلاة يدا على يد بل يرسلون أيديهم .وهم لايجيزون السجود على التراب أو فوق ماينميه التراب. ويقرأون القنوت عقب كل صلاة . وفى الركعة الثانية ، بعد أن يفرغوا من قراءة القرآن ، يرفعون أيديهم ويقولون :

لااله الا الله الحليم الكريم ، لااله الا الله العلى العظيم ، سبحان رب

السموات السبع وما فيهن وما بينهن وهو السميع العليم وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين . وفى الأذان يزيدون « حى على خير العمل » يقولونها مرتين . ولا يجيزون الصلاة فى ثوب الحرير . وعندهم أن من يقول لفظة آمين فى الصلاة يخرج منها ، فانهم يقولون ان هذا اللفظ ليس من القرآن . ويرون الأغتسال يوم الجمعة فريضة . ولا يقرءون القرآن وهم خلف الامام (امام المسجد) . وأكثر مذهبهم فى العبادات يتفق مع بعض قواعد مذهب الشافعى . وهم يرفعون أيديهم وقت القيام والركوع . ويجلسون(قليلاً) قبل القيام من الركعة الثانية . ولا يجيزون الاجتهاد (؟) أو القياس قط . وهم كالمعتزلة فى أصول مذهبهم ، وذلك فى نفى الرؤية والتشبيه وخلق القرآن وحدوث صفات الفعل والاستطاعة ، الا فى أمر واحد وهو مرتكب الكبيرة الذى يقول المعتزلة انه « اذا مات ولم يتب فانه يخلد فى النار » ، أما هم فيقولون انه لا يخلد فيها بل ان الله يرحمه ويخرجه من النار بفضله ورحمته .

هذه هى أصول مذهب الشيعة وهم خمس فرق :

(١) الزيدية

وهم أصحاب زيد بن على ، الذى خرج أيام دولة بنى أمية ، فقبضوا عليه وقتلوه ، فهرب ابنه يحيى بن زيد الى خرسان ولكنهم قبضوا عليه أيضا وقتل بأمر نصر بن سيار فى جوزجانان . وقبره بأزغوية .

وأساس مذهبهم أنه بعد على والحسن والحسين يجوز لكل علوى معصوم أن يطالب بالامامة وينبغى لذلك أن يكون من نسل على وأن يكون تقيا معصوما . وهم خمس فرق :

١ — المغيرية : وهم أصحاب كثير النواء ولقبه الأبتر واسمه المغيرة بن سعيد .

٢ — الجارودية : وهم أصحاب أبى زياد .

٣ — الذكيرية : وهم أصحاب ذكير بن صلوان .

٤ — الخشبية : وهم أصحاب صرخاب الطبرى ، وقد اتخذوا سلاحهم من الخشب حين خرجوا .

٥ — الخليفة : وهم أصحاب خلف بن عبد الصمد .

(ب) الكيسانية

وهم أصحاب كيسان الذى كان مولى لعلى بن أبى طالب كرم الله وجهه . ومذهبهم أن الخلافة بعد الحسن والحسين صارت الى محمد بن على الذى يسمونه ابن الحنفية لأن أمه كانت تسمى الحنفية . ويقولون أنه حى لا يموت أبدا وأنه مختف فى شعب رضوى فاذا أتى وقت ظهوره يخرج ، فيملك العالم ويعمره بالعدل . وهم أربع فرق :

١ — المختارية : وهم أصحاب المختار بن أبى عبيد الثقفى .

٢ — الكربية : وهم أصحاب أبى كرب الضرير .

٣ — الاسحاقية : وهم أصحاب اسحاق بن عمر .

٤ — الحربية : وهم أصحاب عبد الله بن حرب .

(ج) الغالية

وشر فرق الشيعة فرقة الغالية وهم كفار كفرا محضا وهم من الجماعة التى ذهب واحد منها الى على وقال : يا على الأعلى السلام عليك . فأمر على كرم الله وجهه بأن يحرقوه . ثم قال :

يهلك اثنان محب مفرط ومبغض مفترى .

وهم ثمان فرق :

١ — الكاملية : أصحاب أبى كامل .

٢ — السبائية : أصحاب عبد الله بن سبأ .

٣ — المنصورية : أصحاب أبى منصور العجلى .

٤ — الغرابية : وهم يقولون بأن على بن أبى طالب يشبه الغراب .

٥ — البَزِيغية : أصحاب بزيغ بن يونس .

٦ — اليعقوبية : أصحاب محمد بن يعقوب وهم يقولون ان عليا حين يجىء الى الدنيا يخرج من بين السحاب .

٧ — الاسماعيلية : أصحاب اسماعيل بن على .

٨ — الأزدرية : وهؤلاء يقولون ان عليا أبا الحسن والحسين ليس عليا الامام وانما الامام رجل يسمونه على الأزدرى ، وعلى الامام هذا لا ولد له فهو الصانع. ملئت أفواههم ترابا .

سمعت من السيد على أبى طالب : حين كنت فى الكوفة ، كان شيخ علوى يدين بهذا المذهب ويظهره ويكتب (فى مكاتباته) فلان الأزدرى . ثم قال السيد وقد مات هذا العلوى وأنا فى الكوفة ولأنه كان علويا معروفا معظما فقد دفنوه بجانب مشهد أمير المؤمنين على كرم الله وجهه . ففاحت فى ليلة دفنه رائحة كريهة من قبره بحيث أهاجت أهل المشهد . فجاء رجال هذا العلوى وأولاده ففتحوا قبره وعمقوه عشرين ذراعا وأعادوا دفنه ، ففاحت الرائحة الكريهة فى اليوم التالى أكثر مما كانت ، وهاج أهل المشهد وثاروا فجاء أبناؤه خلسة فى الليلة التالية وسرقوا جثمانه من هناك ودفنوه حيث شاءوا . وهكذا أثر اعتقاده فيه حتى أنه فضح على هذا النحو بعد موته . نعوذ بالله من الخذلان .

الفرقة الرابعة من الشيعة
(د) الباطنية

أساس مذهبهم ظاهره التشيع وحب أمير المؤمنين كرم الله وجهه وباطنه كفر محض ، وقد ظهرت هذه الفرقة فى مصر .

فقد اجتمع ثلاثة رجال ، أبو ميمون القداح وعيسى چهار لختان وفلان الدندانى ، وثلاثتهم كافر وملحد ، وتصادقوا وكانوا يأكلون ويشربون معا . قال أبو ميمون القداح ذات يوم انى أضيق بدين محمد ، وليس عندى جيش أحارب أهله به وليس لدى مال ، ولكنى فى الحيلة طويل الباع بحيث اذا لقيت عونا من أحد قلبت دين محمد رأسا على عقب ؛ فقال چهار لختان ان لدى نعما كثيرة أنفقها ، غير آسف ، فى تلك السبل . واتفقا على هذا . وكان لأبى ميمون القداح ولد جميل الوجه مشهور بالجمال حتى أنهم كانوا يرتكبون معه الفحشاء . وادعى أبو ميمون القداح الطب والعلاج ؛ وأطال شعر ابنه كما يفعل العلويون وأمده چهار لختان بالمال حتى توفرت للولد أسباب الأبهة ومظاهرها وأشاعوا أنه علوى وأنهم خدامه . ثم أحضروه الى مصر فى أبهة عظيمة وكانوا لا يجلسون فى حضرته ؛ وكانوا يعظمونه ويجلونه فى مخاطبتهم

اياه ، ولا يسمحون لكل شخص أن يقابله ، حتى علا شأنه ، وحينذاك أعلنوا هذا المذهب وقالوا ان للشريعة ظاهرا وباطنا . والظاهر هو ما تعلق به المسلمون ومارسوه وقالوا ان لكل شيء باطنا والباطن (فى الشريعة) كان يعلمه الرسول صلوات الله عليه ولم ينقله لأحد غير علي وأن عليا قاله لذريته وشيعته وخاصته، وأن من عرف الباطن استراح من عناء الطاعة والعبادة . وهم يسمون النبى صلوات الله عليه الناطق ، وعليا الأساس . وعندهم مواضعات وألقاب ، فيقولون للعقل السابق والأول أى أنهم يقولون ان النفس ظهرت من العقل وان كل شيء فى الدنيا أوجدته النفس ، وهم يفسرون الآية « والتين والزيتون وطورسنين وهذا البلد الأمين » (٩٥ ـ ١) بأن التين هو العقل وهو لب كله ، وأن الزيتون هو النفس وكلها لطافة مختلطة بكثافة شأن الزيتون مع النواة ، وأن طورسنين هو الناطق يعني محمدا صلوات الله عليه الذى كان يشبه الجبل الوعر فى الظاهر والذى كلم الناس بالسيف ، ولكن فى باطنه أشياء كالجبل فيه الجواهر ، والبلد الأمين هو الأساس يعنى عليا الذى أول الشريعة وبه أمن الناس من البلاء . وكذلك أولوا أنهار الجنة الأربعة ، وغرضهم من ذلك ابطال الشريعة ، عليهم لعنة الله . ويقولون أن النبى عليه السلام أب المؤمنين وأن عليا أمهم ، وان النبى حل فى علي بالعلم والمعرفة فتولد منهما سويا العلم الباطن ، ويقولون ان أول شيء وجد هو عالم العقل وتلاه عالم النفس وحينئذ وجدت هذه المخلوقات كلها ، وأن الآدمي وجد بالنفس الجزئية فاذا مات عادت هذه النفس الجزئية الى (ضمنها) الكلية .

ولو يسألهم أحد من أى شيء وجد عالم العقل قالوا ظهر بالأمر ، فاذا سئلوا بأمر من قالوا لا نعلم ، وليس لنا قدرة على معرفة الحق والصانع ، فنحن لا نقول انه موجود ولا نقول انه ليس موجودا ولكن المحققين فى مسائل التوحيد يقولون أن المعتمد هو ذاك أى أنه ليس موجودا (؟) . تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا .

وبهذه الطريقة أخرجوا المسلمين من الدين ، بعد أن يكونوا قد حدثوهم حديثا مأخوذا عن القرآن والحديث ، وحين تنعم النظر تجد أنهم ينكرون معجزة القمر . ويقولون ان مرجع تأييد النبى صلوات الله عليه ثلاثة أشياء هى النجد

والفتح والخيال وهذه عندهم جبريل وميكائيل واسرافيل . ويقولون أن النبى أتى بهـــذه الشريعة من أجل البله والجهلاء وذلك حتى يشغلهم ويبلبل أفكارهم فينصرفوا عن الفضول ، وليس فى الشريعة شىء غير هذا . وقد وضعوا لــكل حكم من أحكام الشريعة تأويلا وباطنا ولو أنعمت النظر اليهم رأيت أنهم جميعا حاولوا ابطـــال الشريعة ، لعنهم الله ، فمثلا يقـــولون فى تأويل الخبر عن النبى صلوات الله عليه :

« القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران » ان القبر هـــو جسم الانسان الذى هو قبر لشخصه والنفس فيـــه ، فاذا كان هذا الانســـان باطنيا ، أحل نفسه من أحكام الشريعة ، فانه لا يتعب ويكون جسمه روضـــة الجنة ، فاذا لم يعرف باطن الشريعة وتأويلها فانه يتعب بالطاعة والعبادة ويكون جسمه حفرة من حفر النار . ويقولون ان شجرة طوبى التى يقال عنها أن ليس فى الجنة مكان لا تصل اليه أغصانها هى الشخص التى تشمل العالم كله كل يوم والتى لا يوجد مكان فى أية ناحية لا ينفذ اليه شعاع من نورها .

وقد أولوا على هذا النحو القرآن والشريعة والصلاة والصوم والحج والأيمان ، ولو شرحنا كل واحد منها لطال الكتاب ، ويكفى للايضاح القـــدر الذى ذكرناه .

وقد بنى مذهبهم على العدد سبعة . فهم يقرون ، فى الظاهر بسبعة أنبيـــاء ولو أنهم ينكرونهم جميعا فى الباطن ، ويقولون ان هناك سبعة أئمة ، وهـــذا الذى لم يظهر بعد والذى ينتظرونه يسمونه ولى الزمان . ويأخذون يوم عيد الفطر من كل انسان درهما ودانقا أى سبعة دوانيق ولهم فى كل قطر رجل يدعو لمذهبهم يسمونه صاحب الجزيرة ، ويعمل تحت رياسته الدعاة فى كل مدينة ، والشخص الذى يدعى الى المذهب يسمى المستجيب .

وفى زماننا عرف رجلان بلغا منصب صـــاحب الجزيرة أولهما ناصر خسرو وهو يقيم فى يمكان وقد أضل الناس عن الطريق السوى ، وانتشرت طريقته هناك ، والثانى حسن الصباح الذى كان فى اصفهان ومن هناك جاء الى آمد ثم توارى ، وقد أضل الناس فى خراسان والعراق ودعاهم الى هذا المذهب .

وكان فى غزنين أحد هؤلاء ويسمى محمد أديب ، كان داعى الفاطميين وقد أضل أناسا لا حصر لهم فى المدن والقرى .

وقد كتبنا فى هذا (الموضوع) بهذا القدر حتى يعلم من يسمع كلاما من هذا النوع أنه كلامهم فلا يلتفت اليه ولا يضل بضلالهم . وهم فرقتان :

١ — الناصرية : أصحاب ناصر خسرو وهو ملعون عظيم وصاحب تصانيف، وكتاب وجه دين وكتاب دليل المتحيرين من تصنيفه وهمـا فى الكفر والالحاد ، وقد ضل كثير من أهل طبرستان واعتنقوا هذا المذهب .

٢ — الصباحية : أصحاب حسن الصباح وهو رجل عربى اللسان وأصله من مصر وكان داعيا عظيما .

الفرقة الخامسة من الشيعة

(هـ) الامامية (الاثنا عشرية)

هم فرقة واحدة وليس فى الشيعة فرقة أكثر منهم عددا وهم كثيرون فى العراق ومازندران وفى خراسان أيضا ومذهبهم هو مذهب الشيعة بعينه الذى ذكرناه من قبل . وهم يصلون فى اليوم احدى وخمسين ركعة ، منها الفريضة المعلومة وما بقى تطوع . وعندهم أن صلاة ركعة للشكر عقب كل صلاة واجبة، وهم لا يتلون فى الصلاة السور التى فيها آيات السجود ، حتى لا يجمعوا بين سجودين ، سجود الصلاة وسجود التلاوة . وهم يذبحون الضحية قبل صلاة عيد الأضحى . ويعتبرون الفقاع حراما كالخمر ويروون عن النبى صلوات الله عليه أنه « نهى عن نبيذ الحقة ، والحقة الشعير » . ويحرمون لحم الأرانب . ويجيزون النكاح بغير شاهد ولا ولى . أما الطلاق فلا يقع عندهم بغير شاهد عدل ، وهم يحتجون بظاهر هذه الآية « فأمسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف وأشهدوا ذوى عدل منكم » (٦٥ — ٢) فيقولون ان الله سبحانه وتعالى اشترط الاشهاد على الطلاق لا على النكاح ، ويقولون ان (يمين) الثلاث طلقات دفعة واحدة لا يقع مطلقا لقوله تعالى « الطلاق مرتان » (٢—٢٢٩) ويكبرون فى صلاة الجنازة خمس مرات بحكم أن هذه ليست صلاة إنما هى دعاء . ويجيزون صلاة الجنازة بغير طهر . ويقولون ان الامامة بعد النبى صلوات الله

الاسم	الكنية	اللقب	الولادة	الوفاة	العمر	المدفن	الأم	اسم القاتل
علي	أبو الحسن	المرتضى	بمكة بعد عام الفيل بثلاثين سنة	سنة أربعين	٦٣	بالغري بالكوفة	فاطمة بنت أسد	عبد الرحمن بن ملجم
الحسن بن علي	أبو محمد	الزكي	بالمدينة بالسنة الثالثة من الهجرة	بالمدينة سنة تسع وأربعين	٤٧	بالمدينة	فاطمة بنت الرسول	جعدة بن الأشعث بن قيس
الحسين بن علي	أبو عبد الله	الشهيد	بالمدينة في السنة الرابعة من الهجرة	في سنة إحدى وستين	٥٧	بكربلاء	فاطمة بنت الرسول	شمر وسنان لعنهما الله
علي بن الحسين	أبو إبراهيم	زين العابدين	بالمدينة سنة ثمان وثلاثين هـ	بالمدينة سنة عشر بعد المائة	٣٧	بالمدينة	شهربانو بنت يزدجرد	هشام
محمد بن علي	أبو جعفر	الباقر	بالمدينة سنة تسع وخمسين هـ	بالمدينة سنة تسع عشر بعد المائة	٦٠	بالمدينة	فروة بنت القسم	إبراهيم بن الوليد
				المائة			ابن محمد بن أبي بكر	
جعفر بن محمد	أبو عبد الله	الصادق	بالمدينة سنة ثلاث وثمانين هـ	سنة ثمان وأربعين بعد المائة	٦٥	بالمدينة	حميدة البربرية	المنصور
موسى بن جعفر	أبو إبراهيم	الكاظم	سنة ثمان ومائة هـ	سنة أربع وستين بعد المائة	٥٦	بمقابر قريش	أم البنين	هارون الرشيد
علي بن موسى	أبو الحسن	الرضا	بالمدينة سنة ثمان وأربعين بعد المائة	بطوس سنة ثلاث ومائتين	٥٥	بطوس	خيزران	المأمون
محمد بن علي	أبو جعفر	التقي	بالمدينة سنة خمس وتسعين بعد المائة	سنة عشرين ومائتين	٢٥	بمقابر قريش	سكينة	أم الفضل بنت المأمون
علي بن محمد	أبو الحسن	النقي	بالمدينة سنة اثني عشر ومائتين	سنة أربع وخمسين ومائتين	٤٢	بسر من رأى	حديثة	المعتمد
الحسن بن علي العسكري	أبو محمد	الزكي	سنة اثنين وثلاثين ومائتين	سنة ستين ومائتين	٢٨	بسر من رأى	حكيمة	المتوكل
محمد بن الحسن	أبو القاسم	المهدي	بسر من رأى سنة خمس وخمسين ومائتين					

عليه لأمير المؤمنين على والنبى محمد أفضل ممن تقدم من الأنبياء جميعا ، ومن بعد على ذريته ؛ يقولون ان الامامة تظل فيهم حتى الامام الثانى عشر . ويذكرون أسماءهم بالترتيب مع شرح أحوالهم . ولكنهم لا يلقبون بأمير المؤمنين أحدا غير على رضى الله عنه ، ويسمون الباقين أئمة . ويقولون ان أبا بكر وعمر وعثمان ظلمة طغاة وان كل ما عملوه باطل . ويرون أن فدك ميراث لفاطمة رضى الله عنها ، ويقولون انه ما من أمة الا وتحيا بعد موتها شأن العزيز وأهل الكهف ومن شابههم ويستدلون على ذلك بقوله تعالى « ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم » (٢ ــ ٢٤٣) .

وعندهم أن الدعاء لأصحابهم واجب وكذلك الدعاء السىء على مخالفيهم وأعدائهم . ويسمون من كان من أهل مذهبهم « مؤمنا » لأن المؤمن هو من آمن بالظاهر والباطن ويسمون « مسلما » من آمن بالظاهر وفى باطنه غير ما يظهر . وذلك لأنه يسلم من (ضرب) السيف ولكنه لا يكون مؤمنا ، ويحتجون بهذه الآية :

« قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان فى قلوبكم » (٤٩ــ١٤) .

وهم يقولون ان الشر يصدر عن الله تعالى . ويقولون ببقاء الامام الثانى عشر وبطول غيبته وذلك بحكم ما نص عليه الأئمة السابقون . وقد قرأت فى هذا الباب كتابا للسيد المرتضى (٥) شرح فيه هذا شرحا تاما وسماه « المقنع فى الغيبه » .

وقد عملنا جدولين فيهما شرح لأسامى الأئمة الاثنى عشر وأيامهم وأحوالهم وفقا لمذهبهم ليقف عليهما القارىء .

ومذهبهم أن الأئمة الاثنى عشر معصومون وأن لكل منهم معجزة وكرامة . وكل منهم قد ظهر فى حياته مع شيعته وكانت فتاواهم وأجوبتهم ظاهرة . وكان كل منهم أثناء حياته قد عين خلفه الذى أصبح اماما من بعده ، حتى كان الامام الحسن العسكرى وقد نقل الامامة من بعده الى ابنه : وقال : انه المهدى وانه قائم الزمان . وكانت ولادته فى سامرا سنة خمس وخمسين ومائتين . وهناك سرداب يقال ان هذا الطفل (محمد بن الحسن) دخل فيه واختفى والناس يذهبون الى

هذا السرداب لزيارته ، وقد انقضى من تاريخ ولادته الى تاريخ تأليف هذا الكتاب مائتان وثلاثون سنة قمرية ، والله أعلم بالحقيقة والصواب .

٤ ـ مذهب الخوارج

كان ابتداء مذهب الخوارج وظهور مقالتهم من وقت حرب صفين التى كانت بين أمير المؤمنين على رضى الله عنه ومعاوية ، وقد طالت بدة هذه الحرب ، وسبب طولها أن أصحاب على لم يبدؤها وكان على اذا عاد أصحابه من قتالهم (قتال معاوية) يطلب منهم ايقافها والا لما طالت هذه الحرب ، الى أن اشتد القتال ذات يوم اذ تقدم مالك الأشتر النخعي وكاد النصر يتم لعلي ، فسأل معاوية عمرو بن العاص اذا كان لديه حيلة فأجابه عمرو بأن لدي حيلة واحدة وليس هناك غيرها ، وهي أن تأمر رجال الجيش بجمع المصاحف ويرفعوها على أسنة رماحهم وبالنداء بأن كتاب الله تعالى حكم بيننا وبينكم ونحن نرضى بما يحكم به كتاب الله تعالى . وهكذا فعلوا فتوقف أصحاب علي لهذا السبب عن الحرب رغم ماقال علي من أن الامر خداع وحيلة فلم يستمعوا له وقالوا انا لانحارب بأية حال من حكموا كتاب الله وكلفوه أن يمنع أنصاره عن القتال . وفي هذه الأثناء كان مالك الأشتر وأصحابه يقاتلون بعنف . فطلب أنصار على منه أن يستدعى مالك الأشتر ، فأرسل له علي شخصا ليكف عن القتال فقال له مالك الأشتر فان الحرب بدأت منذ ساعة وينبغى التمسك بالصبر حتي يتقرر مصيرها فرفع أصحاب على سيوفهم فى وجهه وقالوا انا نقتلك ان لم ترجعه عن القتال . فأرسل على الى مالك رسولا يقول له « اذا كنت تحارب من أجلى فكف عن الحرب لئلا يقتلونى قبل أن تصل فيضيع مجهودك » فلما سمع مالك هذا الكلام اغتم وكف عن القتال وجاء الى على ولام هذه الجماعة فجردوا سيوفهم وتوجهوا اليه حتى تدخل بينهم على وأخمد الفتنة . وحينئذ أرسلوا الى معسكر معاوية رسولا يسأله ما يريد برفع المصاحف ؟ فأجاب أن ألوفا من المسلمين سيقتلون فينبغى انتخاب حكمين من الجيشين وما يقضيان به فى هذا الأمر يطاع فقال أمير المؤمنين على أن هذا غدر وتلبيس لا فائدة فيه ، فلم يذعن له أصحابه وقالوا ينبغى أن نعمل بما يقولون واتفقوا على هذا . فاختير من ذلك الجانب عمرو بن العاص فقال علي أنا أرسل عبد الله بن عباس من جانبى . فقال قومه جميعا

نحن لا نرضى بهـذا قط انه ابن عمك ، وينبغى أن ترسـل أحدا ليس منك . واختاروا أبا موسى الأشعرى فقبل هذا وقام بالأمر بغير رضى من على رضى الله عنه ، ولولم يذعن لهذا الاختيار لبقى مستضعفا بين أيديهم ؛ وكان يقول « لا رأى لمن لا يطاع » . وكان أبو موسى الأشعرى رجلا طيب القلب بينما كان عمرو بن العاص من الدهاة ، حتى أنه خدع أبا موسى فى أول مجلس . فقد بدأ بأن كان يقدمه على نفسه فى السير والجلوس فكان على أبى موسى أن يتكلم أولا ومن بعده يتكلم عمرو فيقول حينئذ ما يشاء ، وهكذا جازت هذه الخدعة على أبى موسى ، فكان يتقدم عمرو بن العاص ولكنه يخضع له . ومضى على هذا مدة طويلة والأمور تسير على رغبة عمرو . ثم أخذ هذا يهيىء لمقصده فى قلب أبى موسى فقال له ذات يوم يا أبا موسى لقد فكرت ودبرت أمرا فيه مصلحة المسلمين وهو أنه لا شك فى عظمة علي ولكن أهل الشـام لا يريدونه وكذلك لا يليق معاوية للأمر وأحسب أن ليس أليق منك بهذا المنصب فان لك بين الصحابة حقوق المهاجرين . فاستسلم أبو موسى لهذا الحديث ، وقال لعمرو : أما وقد نصبت حكما فكيف لى باختيار نفسى ؟ فقال عمرو : لا تختر نفسك ، ان عليك أن تخرج صاحبك (عليا) من الأمر حتى أدخلك أنا فيه ، ففى ذلك مصلحة المسلمين . فقال أبو موسى هذا هو عين الصواب . واتفقا على هذا ، حتى اذا جاء اليـوم المحدد واجتمع خلق كثير من الفريقين ، دخل أبو موسى ومن خلفـه عمرو بن العاص ، ثم جلس . وقد تطلع الخلق لما سيظهر ، فوقف أبو موسى وخطب ثم أثنى على الله ورســوله (صلعم) وقال « لقـد فوضتم الحـكم الينـا ، نحن الاثنين ، وقد قلبنا الأمر على جميع وجوهه مدة شهرين ثم تدبرناه فوجدنا الصواب أن نخرج عليا من هذه القضية كما يخرج الخاتم من الأصبع » ثم خلع خاتمه من اليد اليمنى ووضعه فى يسراه . ووقف من بعـده عمرو بن العاص فخطب ثم قال « كما خلع أبو موسى عليا من الأمر أنصب أنا معاوية » . وكان أبو موسى يطمع فى أن يوليه عمرو الأمر كما وعده فلمـا لم يفعل ضاق صدر أبى موسى فصاح : يا غرار يا طرار لقد كذبت وغدرت وقد عنـاك الله تعالى فى القرآن بقوله « مثله كمثـل الكلب ان تحمل عليـه يلهث أو تتركه يلهث » . (٧ــ١٦٧) فقال عمرو : أنت الكذاب الطرار وقد عناك الله تعالى بقوله : « كمثل الحمار يحمل أسفارا » . (٦٢ــ٥) فأخذ الناس يتجادلون ويغدر بعضهم ببعض

ثم تفرقوا . وانصرفت جماعة منهم الى شأنهم فتجمعت أثنـاء ذلك فرقة من أصحاب علي وقالوا لماذا رضي علي بحكم الحكمين هذا ولماذا أعرض عن حكم الله ، لقد كفر بما فعل ولزم علينا أن نحاربه حتى يسلم مرة أخرى ويتوب عن هذا الاثم ، أو نقتله . وصمموا على هذا وظهر منذ ذلك اليوم هذا المذهب وقد وضعت قواعده هذه الجماعة التي ابتدأت بذلك القول ، ثم دعوا الناس اليه وكان شعارهم فيما بينهم « لا حكم الا الله » حتى قوى أمرهم وبايعهم عليه ثلاثة أو أربعة آلاف رجل . ثم أخبروا عليا بالأمر فدعا أفاضلهم ونصحهم فلم يجد من هذا أية فائدة ولم يعملوا برأيه ، ثم قالوا ما دمنا في جند علي فلن نحصـل على ما نريد والرأى أن ننفصل عنه حتى نستطيع أن نعمل ، فتركوا الجيش وتجمعوا في النهروان وأخذوا يفسدون فيها ، وصبر علي وتحمل ، حتى ضاق بهم ذرعا . فسار اليهم ودعا جماعة من رؤسائهم ومتكلميهم وقال « لقد كان ظهري قويا بكم وكنتم صحابتي فبأي حجة تعصونني ؟ » فقالوا « كنا صحابتك ما كنت مسلما ، فلما كفرت تركناك . فاذا اعترفت باثمك وتبت عنه وأسلمت تبعناك . والا فانا نحاربك ، فاما قتلناك واما قتلنا جميعا » .

فقال علي رضي الله عنه « أي اثم أثمت » ، قالوا : لقد رضيت حكم المخلوق ووليت عن حكم الله والله تعالى يقول « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون » (٥ــ ٤٧) فقال علي رضي الله عنه قد قلت لكم يوم الحكمين ان ما تعملون مكيدة ووهن فلم تسمعوا لرأيي وأكرهتموني وصحابتي على الكف عن الحرب ، فماذا تقولون في ذلك الآن . قالوا : بلى لقد كفرنا نحن أيضا في ذلك اليوم وأخطأنا كما أخطأت وقد تبنا الآن وعدنا مسلمين فأقر أنت أيضا بما قلت وعد الى الاسلام . فقال علي رضي الله عنه : سبحان الله لقد أسلمت قبل الناس جميعا وهاجرت مع رسول الله تعالى وهزمت المبارزين أمامه ، واليوم في كهولتي أشهد بكفري وأعود مسلما مرة أخرى وأضيع كل تعبي . ولو يحكمك رجل في حادث لمؤمن فلماذا يكفر ؟ أليس الله تعالى هو الذي أمر بالتحكيم في الخصومة بين الزوجة والزوج في قوله تعالى : « فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها » (٤ ــ ٣٥) أو لم يأمر الله بتحكيم ذوى عدل في تقويم ما يقتل من الصيد في الحرم في قوله عز من قائل « يحكم به ذوا عدل منكم » (٥ــ٩٥) ومع هـذا فأنا لم أرض تحكيم الحكمين وأنتم حملتموني عليـه قهرا ، وقد

عرف ما عملوا وانه لغدر وتلبيس فان رضيت به أنا نفسي فلماذا أكفر ؟ وأخذ يسوق لهم مثل هذه الأدلة حتى عاد اليه ألف وخمسمائة رجل تائبين وثمانية آخرون فقد أصروا على ذلك الاعتقاد السيء واتخذوا نهم في النهروان معسكرا ، وقالوا بأن مرتكب الكبيرة ومرتكب الصغيرة كفران ، وكانوا يقتلون المسلمين : رجالا ونساء صغارا وكبارا . وكان على رضى الله عنه يخدعهم وينصحهم كل يوم بلا جدوى ، حتى أخبر ذات يوم أن رجلين مع امرأتين وحمارين مروا بهم فأمسكوهم وسألوهم عن مذهبهم فأخبرهم أحد الرجلين أنه نصراني وهذه زوجته فتركوهما وشأنهما ولم يتعرضوا لهما وقال الثاني انه مسلم فقتلوه وقتلوا زوجه (الحامل) وهلك مع حملها . فلما بلغ هذا الخبر أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضى الله عنه قال لا يجوز السكوت على هذا العمل فركب وتوجه لقتالهم واشترط لوقف القتال أن يقروا بالله تعالى وبالدين وبالشريعة فلم يجيبوه الى ذلك ، ولكنهم ازدادوا تمردا وابتدءوا يقاتلونه فقامت هذه الحرب وقتلوا .

وأما صاحب الثديه الذى كلم النبى صلى الله عليه وسلم عليا عنه فلم يجدوا له أثرا ، على كثرة ما بحثوا عنه وتلك قصة معروفة .

ومنذ ذلك الوقت ظهر هذا المذهب بين الناس ، والخوارج ينكرون عليا وكل من أتى بعده ، وظلت طائفة منهم قائمة فى كل زمان . وكان منهم فصحاء وخطباء ومبارزون عظماء مثل نافع بن الأزرق وقطرى بن الفجاءة التميمى والضحاك بن قيس وأمثالهم . وهم خمس عشرة فرقة .

١ — الأزرقية : أصحاب نافع بن الأزرق .

٢ — النجدات : أصحاب نجدة بن عامر الحنفى .

٣ — العجارده : أصحاب عبد الكريم (بن) عجرد .

٤ — الخازمية : أصحاب شعيب بن خازم .

٥ — الثعالبية : أصحاب ثعلبة بن عامر .

٦ — الجرودية : أصحاب عبد الله بن جرود .

٧ — الصفرية : أصحاب زياد (بن) الأصفر .

٨ — الاباضية : أصحاب عبد الله بن اباض .

٩ ــ الحفصية : أصحاب حفص بن المقدام .

١٠ــ البيهسية : أصحاب أبى بيهس بن هيصم .

١١ــ اليزيدية : أصحاب يزيد بن أنيسه .

١٢ــ الشمراخية : أصحاب عبد الله بن شمراخ .

١٣ــ الفضلية : أصحاب الفضل بن عبد الله .

١٤ــ الضحاكية : أصحاب الضحاك بن قيس .

١٥ــ البدعية : أصحاب يحيى بن الأصرم .

والخوارج يشهدون أنهم ينقسمون الى ثمان فرق .

هذه هى فرقة الخوارج ومذهبهم واحد فى الأصل ولكل من هذه الفرق التى ذكرنا قضية ولكل منها ثورة كبيرة . وجماعة من العامة يتهمون الجرودية بأنهم أكثر الفرق كفرا وأنهم كانوا يقولون انا نعمل غضبا من على . ولكن هذا القول لا أساس له ، وقد جاء فى كثير من الكتب أقوال كثيرة فى بيان هذا المذهب ، وقد كتبت مجمله الصحيح فمن أراد التفصيل فليرجع الى كتاب أحسن الكبار (٥١) .

(انتهى النص)

{ التعليقات }

(١) سورة ٤ ، آية ٥٩
(٢) سورة ٢٦ ، آية ٨٤
(٣) سورة ٧ ، آية ٤٣
(٤) سورة ٢٩ ، آية ٦١
(٥) سورة ١٧ ، آية ١١٠
(٦) سورة ١١ ، آية ٤١
(٧) سورة ١٧ ، آية ١١٠
(٨) سورة ٢٧ ، آية ٣٠
(٩) سورة ٢٩ ، آية ٣

(١٠) يقصد كتاب البدا والتاريخ لمطهر بن طاهر المقدسي المتوفى بعد سنة ٩٨٥/٢٧٥

؛ حواشي بيان الاديان ، طبعة اقبال ، ص ٥١ ؛ .

(١١) كذا في الأصل وهو ابو الحسن محمد بن يوسف العامري النيسابوري من تلاميذ ابي زيد احمد بن سهل البلخي (٢٣٤ / ٨٤٨ — ٣٢٢ / ٩٣٣ — ٤) واستاذ ابي علي احمد بن محمد مسكوية المتوفى سنة ٤٢١ / ١٠٣٠ . اشتغل بالفلسفة وسمي « صاحب الفلاسفة » أو « صاحب الفلسفة » وقد شرح بعض كتب ارسطو والف كتاب « الأبد على الأبد » . وكتاب « النسك العقلي » . توفى سنة ٣٨١ / ٩٩١

(حواشي اقبال ، ص ٥٢) حيث رجع الى :

معجم الأدباء ، ج ١ ، ص ٤١١ . وج ٢ ، ص ٨٩ ؛ والملل والنحل للشهرستاني ص ٢٤٨ ؛ وتاريخ الحكماء للشهرزوري ، والمقابسات لأبي حيان التوحيدي ص ٦٠ ، ١٦٥ ، ٢٠٢ ، ٢٠٧ ، ٢٠١ — ٣٠٩

(١٢) هو ابو الخير حسن بن سوار بن بابا بهرام الخمار النصراني ، من الفلاسفة واهل المنطق . ولد في بغداد في ربيع الأول سنة ٩٤٢/٣٣١ . كان من المترجمين الذين نقلوا من السريانية الى العربية . بعد أن اتم علوق ذهب الى خوارزم والتحق بخدمة ابي العباس مأمون بن محمد خوارزمشاه . ولما فتح السلطان محمود الغزنوي خوارزم سنة ١٠١٧/٤٠٨ ، كان ابو الخير ضمن العلماء القيمين ببلاط خوارزمشاه من امثال ابن سينا والبيروني . وقد صحب هؤلاء السلطان محمود بعد خروجه من خوارزم .

(حواشي اقبال ص ٥٢ — ٥٣ ، حيث فصل المراجع) .

(١٣) استيطكين : ليس لافلاطون كتاب بهذا الاسم ، ولعله يقصد كتاب Phèdre الذي يتناول علم الجمال (Esthétique) (اقبال ، ص ٥٤) .

(١٤) باتنجل : اسم كتاب ذكره ابو ريحـان فى الصفحتين ١٢ ، ١٤ حيث نقل ابو المعالى . وهذا الكتاب نقله ابو ريحان من السنسكريتية الى العربيـة . وقد نقلنا نص ابى ريحان كاملا . وجاء فى صفحة ١٤ :

وفى كتاب كيتا وهو جزء من كتاب بهارث فيما جرى بين باسديو وبين ارجن : انى انا الكل من غير مبدا بولادة ومنتهى بوفاة لا اقصد بفعلى مكافأة ولا اختص بطبقة دون اخرى لصداقة او عداوة قد اعطيت كلا من خلقى حاجته فى فعله فمن عرفنى بهذه الصفة وتشبه بى فى ابعاد الطمع عن العمل انحل وثاقه وسهل خلاصه وعتاقه .

وفى السطر ٢٠ : وفى كتاب سانك قال الناسك : هل اختلف فى الفعل والفاعل .

فهذا قول خواصهم فى الله تعالى ويسمونه ايشفر اى المستغنى الجواد الذى يعطى ولا ياخذ .

(١٥) جاءت فى كتاب البيرونى « الهند » ايشفر ، لا « اسفر » كما جاء فى النص الفارسى ، والمقصود بها Isavara ونص البيرونى عنها هو :

« ويسمونه (اى الخواص) ايشفر اى المستغنى الجواد الذى يعطى ولا ياخذ » .

(الهند ، ص ١٥) . (وحواشى اقبال ، ص ٥٤) .

(١٦) جمع الأستاذ M. Devic مدرس اللغة العربيـة بجامعة مونپلييه النصوص المتعلقة بالزنوج والواردة فى الكتب العربية فى كتابه :

Le pays des Zendjs ou La Côte d'Afrique au moyen-âge ... d'après les Ecrivains Arabes. Paris 1883.

وراجع تعليقات Schefer ص ١٤٣

(١٧) المقصود هنا كتابه « المقالات » الذى كان من اشهر كتب المسلمين فى الملل والنحل . وقد عاش ابو عيسى الوراق فى النصف الأول من القرن الثالث الهجرى ، وتوفى سنة ٢٤٧ / ٩٥٨ ونقل عنه كتاب الفرق الكثير فى كتبهم .

(اقبال ، ص ٥٤ ــ ٥٥) .

(١٨) هذا البيت من معلقة زهير التى مطلعها :

امن ام اوفى دمنـة لم تكلم   بحـومانة الـدراج فالمتثلم

(١٩) سورة ٧١ ، آية ٢٣

(٢٠) سورة ٥٣ ، آية ١٩ ، ٢٠ .

(٢١) عن اصنام العرب انظر كتاب الاصنام لابن الكلبى (نشر احمد زكى باشا ؛ مطبعة دار الكتب المصرية) .

وذكر صاعد فى كتاب « التعريف فى طبقات الامم » انه كان للعرب مذاهب عدة فكانت حمير تعبد الشمس ودليل ذلك حكاية الله تعالى فى كتابه عن الهدهد اذ قال لسليمان واصفا حال بلقيس الحميرية « وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله » . قال ابو محمد الهمدانى فلما ملك سليمان وتغلب على اليمن وغيرها رفضت حمير عبادة الشمس وتهودت . وقال هشام بن محمد الكلبى كانت حمير

نعبد الشمس ، وكنانة القمر ، وميسم الدبران ، ولخم وجذام المشترى ؛ وطى سهيلا وقيس الشعرى العبور ، واسد عطاردا .

وقال ابن قتيبة كنت النصرانية فى ربيعة وغسان وبعض قضاعة ؛ وكانت اليهودية فى حمير وبنى كنانة وبنى الحارث بن كعب وكنده ، وكانت المجوسية فى تميم . وكانت الزندقة فى قريش اخذوها عن اهل الحيرة . وكانت عبادة الأوثان فاشية فى العرب .

قال صاعد : وجميع عبدة الأوثان من العرب موحدة لله تعالى وانما كانت عبادتهم لها ضربا من التدين بدين الصابئة فى تعظيم الكواكب والأصنام الممثلة بها فى الهياكل لا على ما يعتقده الجهال بديانات الأمم .

(٢٢) قال صاعد فى كتابه « التعريف فى طبقات الأمم » عن عبدة الأوثان من العرب :

« وانما جاء نص القرآن بمخالفتهم فى البعث والنشور ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم فكان جمهورهم ينكر ذلك ولا يصدق بالمعاد ويرى أن العالم لا يخرب ولا يبيد وان كان مخلوقا مبتدعا .

(٢٣) سورة ٥، آية ٢٤

(٢٤) سورة ١٦ ، آية ٥٧

(٢٥) ومما روى فى هذا المعنى قول خزيمة بن الأيثم يوصى ابنه :

يا سعد اما أهلكن فاننى ... اوصيك ان اخ الوصاة الأقرب
لا تتركن اباك يمشى خلفهم ... تعبا ، يجر على اليدين وينكب
واحمل اباك على بعير صالح ... وتق الخطية : انه هو اصوب

(٢٦) أبو قيس صرمه بن انس الأنصارى الخزرجى من بنى النجار . ترك عبادة الأصنام واعتنق النصرانية وبنى كنيسة كان لا يسمح لطامث أو جنب أن يدخلها . وفى اواخر ايام حياته ذهب الى المدينة واعتنق الاسلام مع من كانوا معه وقد قال هذا الشعر فى ذلك الوقت :

ثوى بقريش بضع عشرة حجة ... يذكر لو يلقى صديقا مواتيا
ويعرض فى اهل المواسم نفسه ... فلم يلق من يؤمن ولم ير داعيا
فلما اتانا واطمأنت به النوى ... واصبح مسرورا بطيبة راضيا
واصبح لا يخشى عداوة واحد ... قريبا ولا يخشى من الناس باغيا
بذلنا له الأموال من جل مالنا ... وانفسنا عند الوغى والتآسيا
اقول اذا صليت فى كل بيعة ... حنانيك لا تظهر علينا الأعاديا

راجع كتاب « اسد الغابة » ج ٣ ؛ ص ١٨ ؛ وتاج العروس مادة صرم .

(٢٧) خالد بن سنان من بنى عبس ، واسم جده غيث . وقد جاء فى كتاب الاغانى ان ابنته اسلمت حين سمعت النبى يتلو السورة الثانية بعد المائة وكانت تقول انها سمعتها من ابيها .

(كتاب الاغانى ، ج ١٦ ص ٧١ — ٨٠) .

(٢٨) هو الذى سمع يقول لعامر بن ربيعة :
انا انتظر نبيا من ولد اسماعيل ثم من بنى عبد المطلب ، ولا ارانى ادركه : وانا اومن به واصدقه واشهد انه نبى ، فان طالت بك مدة فرايته فاقرئه منى السلام ، وساخبرك ما نعته حتى لا يخفى عليك . قلت هلم ! قال : هو رجل ليس بالطويل ولا بالقصير ، ولا بكثير الشعر ولا بقليله ، وليست تفارق عينيه حمرة ؛ وخاتم النبوة بين كتفيه ؛ واسمه احمد ، وهذا البلد مولده ومبعثه ، ثم يخرجه قومه منها ويكرهون ما جاء به حتى يهاجر الى يثرب فيظهر أمره ؛ فاياك ان تخدع عنه ، فانى طفت البلاد كلها أطلب دين ابراهيم ، فكل من اسأل من اليهود والنصارى والمجوس يقولون هذا الدين وراءك وينعتونه مثل ما نعته لك ، ويقولون لم يبق نبى غيره .

قال عامر بن ربيعة : فلما اسلمت اخبرت رسول الله (صلعم) قول زيد بن عمرو واقراته منه السلام ، فرد عليه السلام وترحم عليه وقال : « قد رايته فى الجنة يسحب ذيولا » .

(الطبقات الكبرى لابن سعد ، ج ١ ، ص ١٤٣) ، وفى سيرة ابن هشام انه وقف فلم يدخل فى يهودية ولا نصرانيــة وفارق دين قومه فاعتزل الأوثان والميتة والدم والذبائح التى تذبح على الأوثان ونهى عن قتل الموؤدة وقال أعبد رب ابراهيم وبادى قومه بعيب ما هم عليه .

وروى عنه انه رؤى ، وكان شيخا كبيرا ، مسندا ظهره الى الكعبة وهو يقول : يا معشر قريش والذى نفس زيد بن عمرو بيده ما اصبح منكم احد على دين ابراهيم غيرى . ثم يقول : اللهم لو أنى أعلم اى الوجوه احب اليك عبدتك به ولكنى لا أعلمه . ثم يسجد على راحته .

وزيد بن عمرو بن نفيل هو عم عمر بن الخطاب .

(سيرة بن هشام ، ص ١٤٣ — ١٤٥ ، ج ٢١ طبعة صبيح) .

(٢٩) هو حكم العرب فى الجاهلية . قيل انه لما اسن واعتراه النسيان امر بنته ان تقرع بالعصا اذا هو فه عن الحكم وجار عن القصد . ويقال له ذو الحلم .

(البيان والتبيين ، ج ٣ ص ٢٧ ، طبعة السندوبى) .

(٣٠) لم نقف على تعريف له فيما لدينا من مصادر . ويرجح شعر انه عمرو بن يزيد المعروف بابن سمى (ص ١٥٥) .

(٣١) راجع الكامل فى التاريخ لابن الأثير ، ج ١ : ص ٢٠١ — ٢٠٢ وانظر :

Caussin de Perceval :
" Essai sur l'histoire des Arabes avant l'islamisme ", t. I, p. 97.

(٣٢) راجع الشهرستانى ، الملل والنحل ، ج ٢ ، ص ٤٠ وما بعدها على هامش الفصل لابن حزم ، طبعة عبد الرحمن خليفة . وابن حزم ، الفصل فى الملل والنحل ، ص ٨٢ وما بعدها طبعة عبد الرحمن خليفة . القاهرة ١٣٤٧ هـ .

(٣٣) عن السامرية انظر :

Dictionnaire des connaissances religieuses, J. Bricout, Paris 1928.

The Jewish Encyclopedia.

The Ency. of Religions and Ethics.

(٣٤) الملكانية : هو الاسم الذى يطلق على النصارى الذين عاشــوا خاضعين للدولة الاسلامية وتابعين لمذهب كنيســة بيزنطية . وهم من الناحيــة الروحيــة موالون لبطريكية روما الجديدة .

اما عن كلمة : بطريق : وطرتكار وفسطيار وعسطرتج وزازيم :

فراجع شيفر ص ١٥٧

وقد رجعنا فى الكلمات العبرية الى الزميل الدكتور حمدى البكرى .

(٣٥) اصلها من الفارســية القديمــة ماكو Magu وعرفت عنــد اليونان Magus . وفى الفارسية الحديثــة اصبحت مغ ، وقد اطلق اسم المجوس على قبيلة كانت فى ايران القديمة وهى التى ظهر فيهازردشت واصبح كهنة دينـه من هذه القبيلة . وهذا راى من ارجح الآراء فى بيان كلمة مجوس وهناك من الباحثين من قال بغيره . وقد اصبح اسم المجوس فيما بعد علمــا يدل على اتبــاع الديانة الزردشـتة وما تفرع عنها من مذاهب .

وازن بين ما ذكره الشهرستانى فى الملل والنحل (ج ١٢ ، ص ٥٧ وما بعدها) وبين ما كتبه أبو المعالى .

وانظر ايضا : M. N. Dhalla: Zoroastrian Theology, New-York 1914

وكذلك كتب پور داوود عن كتاب الأوستا .

وانظر بالعربية : فصل فى اسلام الفرس ، ليحيى الخشاب ص ١ — ٢٤ من كتاب تراث فارس القاهرة ١٩٥٩

(٣٦) الدخمة بناء اسطوانى مفتوح يضع الزردشـتية فيه موتاهم فى الجبال او الأماكن الخلوية لتتحلل فى الهواء الطلق . لانهم يؤمنون بانه لا يجوز ان تلوث الأرض بدفن الموتى فيها .

(٣٧) لدراسة تاريخ زردشت انظر :

A. V. Williams Jackson: Zoroaster, the prophet of Iran.

نيويورك ، ١٩٢٦

(٣٨) عن مزدك ودعوته . انظر : دائرة المعارف الاسلامية مادة مزدك (Guidi)

وانظر : Christensen فى Le Regne du Roi Kawādh I et le communisme mazdakite, Copenhagen, 1926.

وانظر : فصل المزدكية فى كتاب « ايران فى عهد الساسانيين » ، الذى كتبه Christensen ونقله الى العربية يحيى الخشاب وراجعه عبــد الوهــاب عزام . القاهرة ١٩٥٨

(٣٩) انظر : تقى زاده « مانى ودين او » ، طهران ١٣٣٥

وانظر : وليم جاكسون فى كتابه "Researches in Manichaeism" نيويورك ١٩٣٢

(٤٠) عن تصوير مانى انظر الفصل الذى جاء عنه فى كتاب « ايران فى عهد الساسانيين » عن مانى .

(٤١) لم ترد هــذه القصــة فى مصــدر آخر . والماثور عن المامون انه كان متسامحا مع ارباب العقائد المختلفة . وقد رويت قصة عن احد رؤساء المانوية هو

يزدانبخت وكان المأمون قد احضره من الرى بعد ان امنه فقطعه المتكلمون فقال له المأمون : « اسلم يا يزدانبخت : فلولا ما اعطيناك من الأمان لكان لنا ولك شأن » فاجاب يزدانبخت بقوله : « نصيحتك يا امير المؤمنين مسموعة وقولك مقبول ولكنك ممن لا يجبر الناس على ترك مذاهبهم » .

ابن النديم : الفهرست ، ص ٣٣٨ طبعة أوروبا .

(٤٢) هوشنك او اوشهنك او هوشهنك هو ثانى ملوك البيشداديين وأول من لقب پيشداد .

راجع الشاهنامة العربية لعزام ص ١٧ من الحاشية فى الجزء الأول .

(٤٣) راجع فى مذهبهم كتاب الفهرست وكتاب البدء والتاريخ لأبى زيد البلخى وكتب الملل والنحل وكتاب الهند للبيرونى .

(٤٤) هو ابو زيد احمد بن سهل البلخى (٢٣٤ — ٣٢٢) صاحب كتاب « صور الأقاليم » وله كتب كثيرة وكانوا يسمونه جاحظ خراسان .

راجع الفهرست ص ١٣٨ ومعجم الأدباء الجزء الأول ص ١٤١ — ١٥٢

وراجع اقبال ص ٥٨

(٤٥) راجع كتابنا : Nasir è Hosraw فى الصفحات : ٢٤٨ — ٢٥٨ حيث تكلمنا عن هذا المذهب بشىء من التفصيل ؛ ثم انظر حاشية ماسيه ص ٤٠ وهو يذكر راى كريستنسن الذى يرى ان المؤلف نقل التعريفات الأربعة عن البيرونى فى الهند (ص ٣٢) مع اختصارها وتعديلها تعديلا طفيفا .

(٤٦) انظر عنهم : تبصرة العوام فى معرفة مقالات الأنام (فارسى) ، ٢٧ — ٢٨

والملل والنحل للشهرستانى ، ج ٢ ، ص ٧٦ ، طبعة عبد الرحمن خليفة . والفهرست لابن النديم ، ص ٤٤٢ وما بعدها ، طبعة مصر . ودائرة المعارف الاسلامية .

وحواشى Schefer ص ١٦٠ — ١٦٣

(٤٧) عن القرامطة انظر الفصل ٤٦ من سياستنامه . وانظر دائرة المعارف الاسلامية .

واما كلمة زنديق فليست كما يقول صاحب « بيان الأديان » . وانما اخذت الكلمة عن زندك وهو تفسير كتاب الأوستا . فالذى يتبع التفسير دون النص ، اى يجتهد فى التفسير ولا يتقيد بالنص يسمى زندكيا وزنديقا . واطلقت الكلمة على اتباع مانى الذى تقدم ذكره وكان مانى قد اتى بتفسير جديد لبعض أحكام الأوستا ، فلما قتل واضطهد اتباعه سموا بالزنادقة ، ثم توسع فى اطلاق هذا اللفظ بعد الاسلام ، فشمل المانوية والمزدكية والمزدية بشكل عام .

وراى يقول ان كلمة زنديق مشتقة من الكلمة الآرامية صديق ، وهى اسم طبقة من المتدينين من المانوية . وكانت الكلمتان زنديق ومانوى بمعنى واحد .

(٤٨) راجع سياستنامه ؛ فصل ٤٧

ثم غلام حسين صديقى فى كتابه : Les Mouvements Religieux Iraniens.

(٤٩) انظر تعليقاتنا على الفصل الثانى من الباب الثانى من كتاب مفاتيح العلوم للخوارزمى : والتى نشرت بمجلة جمعية الدراسات التاريخية المجلد السابع سنة ١٩٥٨ ، من صفحة ١٦٤ ــ ٢١٢

وقد اكتفينا بهذه التعليقات فى هذا الباب .

(٥٠) هو علم الهدى الشريف ابو القاسم على بن حسين المرتضى (٣٥٥ ــ ٤٣٦ / ٩٦٧ ــ ١٠٤٤) وكتابه « المقنع » من اشهر كتب الامامية فى مسالة الغيبة .

حواشى اقبال رقم ٤١ ، ص ٥٩

(٥١) فذهب Schefer الى ان اسمه الكامل : « احسن الكبار فى معرفة الائمة الأطهار » تاليف محمد بن ابى زيد بن عربشاه الوراميني .

وقال اقبال ان محمد هذا متاخر جدا عن ابى المعالى فلا يعقل ان ينقل عنه . ورجح ان يكون اسم كتاب عربى فى الملل والنحل .

حواشى اقبال ، رقم ٥٠ ، ص ٥٩ ــ ٦٠

كشاف الموضوعات